أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الهياكل والممارسات الدبلوماسية

أ.م.د. دانا علي صالح البرزنجي(*)

المقـــــدمـــة

إن التغيير في طريقة التواصل وأساليبه وأدواته سينعكس في العلاقات الدولية والدبلوماسية بشكل عام، وإن الممارسات الدبلوماسية وهياكلها ليست بمنأىً عن هذا التأثير، وبالتالي فهناك حاجة ماسّة إلى بحوث ودراسات نظرية جديدة تشرح بالتفصيل التطورات الحاصلة في هذا الميدان، لاسيما ما حصل جرّاء التطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والذي يعد أحد أهم المتغيرات التي تؤثر باستمرار في حقل العلاقات الدولية على الصعيدين النظري والعملي.

أهمية البحث وهدفه: يحظى الموضوع بأهمية بالغة من النواحي النظرية والعملية؛ فحقل العلاقات الدبلوماسية بحاجة إلى دراسات نظرية تفسّر أثر المعطيات الجديدة، وتزداد الأهمية إذا ما علمنا أن هناك عوز في الدراسات النظرية الرصينة المتخصصة التي تهتم بهذا المجال، لاسيما باللغة العربية. وقد يحلّ هذا البحث بعض الأسئلة النظرية ويحثّ الأكاديميين على إجراء بحوث أخرى في مجال الدراسات الدبلوماسية الجديدة. ومن جهة أخرى، تستفيد الوحدات الدولية من هكذا بحوث في ممارسة علاقاتها الدبلوماسية، ومما يزيد من حاجة الوحدات الدولية لهكذا بحوث هو التطورات السريعة التي حدثت في الميدان التكنولوجي ولا تزال. من هنا تكمن أهداف هذا البحث تقديم دراسة نظرية لمتابعة أهم التغييرات الحاصلة في الميدان الدبلوماسي، لاسيما ما يتعلّق بالهياكل

(*)كلية العلوم السياسية – جامعة السليمانية، العراق، (Dana.salih@univsul.edu.iq)

والممارسات، جرّاء التطور غير المسبوق في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، من أجل توفير مادة علمية حول الموضوع تسترشد بها الوحدات الدولية في علاقاتها الدبلوماسية.

إشكالية البحث: يمكن طرح الإشكالية الرئيسة في هذا البحث من خلال سؤال رئيس مفاده: كيف تأثرت الهياكل والوظائف والممارسات الدبلوماسية إثر التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وكيف انعكس ذلك في دبلوماسية الوحدات الدولية.

فرضية البحث: أثّر التطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في حقل الدبلوماسية على مستوى الهيكل والوظيفة والممارسات الدبلوماسية، وانعكس ذلك في العلاقات الدبلوماسية، وإن تفهم الواقع الجديد في هذا المجال والتعامل معه بحذر وجدية من قبل الوحدات الدولية هو أحد مقومات نجاح دبلوماسيتها.

منهج البحث: تمّ استخدام أكثر من منهج لدراسة الموضوع؛ فقد اعتُمد المنهج القانوني المؤسسي لدراسة الوظائف الدبلوماسية وهياكلها وفق القانون الدبلوماسي، والمنهج الوصفي– التحليلي لتحليل أثر هذه التكنولوجيا وتداعياتها في مجال الدبلوماسية معتمداً على المنهج الوظيفي لدراسة هذا الأثر من الناحية الوظيفية.

حدود البحث: ينطلق البحث من ثلاثة حدود، وهي:

- الحدود المعرفية: يركز البحث على الدبلوماسية في ظل تأثيرات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.
- الحدود المكانية: على الرغم من أن اهتمام البحث ينصب على الوحدات الدولية بشكل عام، إلا أن التركيز يتم على الدول باعتبارها أهم الوحدات الدولية في العلاقات الدولية لحد الآن، وصاحبة إقليم مادي معيّن.
- الحدود الزمانية: تتحدد الحدود الزمنية للبحث ببداية الألفية الجديدة، حيث شهدت هذه الفترة ظهور وانتشار كبير لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتطبيقاتها.

الدراسات السابقة: بما أن موضوع البحث جديد ومرتبط بالتطور التكنولوجي الذي هو في تقدم مستمر، فإنه لم يحظ بالاهتمام اللائق من قبل الباحثين والمختصين؛ فلم أجد

دراسات رصينة حول الموضوع باللغتين الكردية والعربية، وما يوجد هو ثلة من البحوث والمقالات تمثل بداية نظرية جيدة للموضوع، أهمها:

- ورقة عمل (Ilan Manor) بعنوان (The Digitalization of Diplomacy: Toward Clarification of a Fractured Terminology) التي نشرته جامعة هارفارد عام (٢٠١٨)، والتي ركزت على التغييرات التي حصلت في الدبلوماسية حسب معايير عديدة وفي مجالات مختلفة جرّاء تطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ولكنها ورقة مختصرة ولا تغطي كل ما يتعلق بموضوعنا.
- بحث مشترك لـــ(Brian Hocking and Jan Melissen) بعنوان (Diplomacy in the Digital Age) الذي نشر عام (٢٠١٥) يتناول التغييرات التي طرأت على الدبلوماسية من حيث الممارسة والهياكل في العصر الرقمي.
- أوراق بحثية حررها (Volker Stanzel) بعنوان (New Realities in Foreign Affairs: Diplomacy in the 21st Century) والتي نشرت عام (٢٠١٨) تركز على جوانب مهمة من آثار الثورة المعلوماتية في مجال الدبلوماسية.
- بحث (Said Saddiki) بعنوان (Diplomacy in a Changing World) نشره عام (٢٠٠٦)، يركز على أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الدبلوماسية بشكل عام ومبسط.

ما نريد إضافته في هذا المجال هو دراسة أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الميدان الدبلوماسي على صعيد الهيكل والوظيفة والممارسات وانعكاسات ذلك في العلاقات الدبلوماسية بشكل عام، محاولة لسد الفجوة البحثية التي نشعر بها في الجانب النظري لهذا الموضوع المهم والمتجدد والحيوي.

هيكل البحث: يتوزع البحث إلى ثلاثة مباحث، فضلاً عن المقدمة والاستنتاجات، ففي المبحث الأول تمّ التطرق إلى دراسة الدبلوماسية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات لتسليط الضوء على مفهوم الدبلوماسية والدبلوماسية الجديدة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وكذلك تأثر مجال الدبلوماسية بهذه التكنلوجيا بشكل عام، ومن هذا المنطلق خصصنا المبحث الثاني لمعالجة التغييرات الحاصلة في الهياكل الدبلوماسية في

العصر الرقمي. أما المبحث الثالث والأخير فقد خُصّص للحديث عن الممارسات الدبلوماسية ووظائفها؛ تطرقنا فيه إلى التغييرات التي حصلت في الوظائف والممارسات التقليدية في ظل العصر الرقمي وكذلك الأدوات والممارسات الجديدة للدبلوماسية. واختتم البحث بأهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث.

المبحث الأول: الدبلوماسية وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات

مادام الحديث عن الدبلوماسية في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، يتوجب علينا تحديد المقصود بكل منهما، وتسليط الضوء على ماهيتهما من أجل تحديد الإطار العام للبحث ومفاهيمه الرئيسة، وبعد ذلك نتطرق إلى التفاعل والتأثر بينهما تمهيداً للانطلاق نحو موضوعنا الرئيس (الممارسات والهياكل الدبلوماسية).

المطلب الأول/ تحديد المفاهيم

أولاً: الدبلوماسية والدبلوماسية الجديدة

تطورت الدبلوماسية ومفهومها على مرّ العصور، وإن هذا التطور يتعلّق جزء منه بالآليات المستخدمة في إنجاز الدبلوماسية أو طريقة إنجازها، أو يرتبط بنوعية لاعبيها أو مجالات ممارستها. فهناك تعاريف واتجاهات عدة لتحديد معنى الدبلوماسية لا ندخل في تفاصيلها الآن؛ لكن ما يهمّنا هنا هو أن الاتجاه الكلاسيكي يجعل من الدول الوحدة الوحيدة أو اللاعب الوحيد المؤهل لممارسة العمل الدبلوماسي، ويرى أن الدبلوماسية "هي أداة تنظيم وتسيير الشؤون الخارجية للدول بما يتماشى مع مصالحها الوطنية"[(١)]، فالدبلوماسية هي وسيلة لتحديد وتحقيق أهداف السياسة الخارجية. فكانت المهام الأساسية للدبلوماسيين هو توفير المعلومات والتفاوض. إذاً فالدبلوماسية بتعريفها التقليدي هي إجراء العلاقات بين الدول ذات السيادة من خلال المسؤولين في الداخل

(١) د.محمود عبد ربه العجرمي، الدبلوماسية: النظرية والممارسة، ٢٠١١، ص١١. على الرابط التالي:
http://cutt.us/Awf8P

أو الخارج، وإنما الطريقة الأساسية التي بها تتواصل الدول مع بعضها البعض، مما يمكنها من إقامة علاقات منتظمة ومعقدة[٢].

إن هذا الاتجاه لا ينسجم والتطور الحاصل في واقع العلاقات الدولية، إذ تراجعت الدبلوماسية التقليدية في مقابل تقدّم الدبلوماسية الجديدة، والتي نشأت في ظلها نمط جديد من العلاقة بين الوحدات الدولية، وتغيّرت طبيعة الدبلوماسية، فثمة اتصالات مباشرة بين الوحدات الدولية ورؤسائها لإدارة العلاقات ولحلّ النزاعات وإدارة الأزمات[٣]. وهذا ما دفع بظهور اتجاه جديد يستجيب للتطور الحاصل في العلاقات الدبلوماسية، ويوسّع إطار الدبلوماسية، ويمكن أن يشمل هذا الإطار العمليات والهياكل الدبلوماسية معاً، كما قد وسّع دائرة اللاعبين الدبلوماسيين لتشمل غير الدول، مادام هذه اللاعبون قادرين على التمثيل والاتصال فيما بينهم. وقدّم في هذا الإطار (جيفري بيجمان–Allen Pigman Geoffrey) تعريفاً جديداً للدبلوماسية المعاصرة، حيث قال: "الدبلوماسية هي دراسة التمثيل والاتصال بين اللاعبين الدوليين بما فيها الحكومات والمؤسسات متعددة الأطراف ومنظمات المجتمع المدني والشركات الكبرى"[٤]. من هنا نقدّم تعريفاً جديداً للدبلوماسية بأنها: فن وعلم وقانون إدارة العلاقة بين الوحدات الدولية من أشخاص القانون الدولي العام وكذلك الفاعلون الجدد من غير الدول في أوقات السلم والحرب، من أجل تحقيق مصالح خاصة أو مشتركة أو عامة وتطويرها أو لدرء المخاطر والتحديات[٥].

---

(2)See: G. R. Berridge and Alan James, A Dictionary of Diplomacy, PALGRAVE MACMILLAN, New York, Second Edition, 2003, pp.69-70.

(٣) ينظر: د.عدنان السيد حسين، نظرية العلاقات الدولية، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط٣، ٢٠١٠، ص ص٢٣٥-٢٣٦.

(٤) جيفري بيجمان، الدبلوماسية المعاصرة، ترجمة: د. محمد صفوت حسن، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٤، ص٢١.

(٥) بةراوردي بكة لةطةلَ: د.دانا عةلي سالَح بةرزنجي، دةروازةيةك بؤ ثةيوةندييةدبلؤماسي و كونسولَيية هاوضةرخةكان، سةنتةري زةهاوي بؤ ليَكؤلَينةوةي فيكريي، سليَماني، ٢٠١٧، ل٣٣.

ثانياً: تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

عرّفت "اليونسكو" تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بأنه "مصطلح يستخدم لوصف الأدوات والطرق للوصول، والاسترجاع، والتخزين، والتنظيم، والمعالجة، والانتاج، وتقديم المعلومات وتبادلها بواسطة طرق إلكترونية أتوماتيكية، وهذا يشمل الأدوات المعدنية والصلبة والمرنة والاتصالات والذي يمثل على شكل كمبيوترات شخصية وماسحات ضوئية وكاميرات رقمية وهواتف ومسجلات وفيديوهات رقمية وتلفزيونات وراديو وبرامج مثل نظام قواعد DVD ومشغل modems و CDs وفاكسات والبيانات والتطبيقات متعددة الوسائط"(٦).

إذاً، تتعامل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مع استخدام الحواسيب الإلكترونية وبرامج الكمبيوتر لتخزين وحماية العملية وإرسالها استرجاع المعلومات. في الوقت الحاضر، اتخذ مصطلح تكنولوجيا المعلومات والاتصالات خطوة نحو الاعتراف بجميع أشكال الاتصالات والعمليات التي يتم بها إرسال الرسائل سواء من خلال الإنترنت أو عبر الهواتف المحمولة. ويمكن مقارنة بيئة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة بـــ"نظام مركزي كوكبي يتكون من شبكة من أجهزة الاتصالات، والهواتف، وأجهزة الفاكس، وأجهزة التلفزيون، وأجهزة الكمبيوتر، وكاميرات الفيديو،..إلخ، جميعها معاً في شبكة واحدة مدمجة بالاتصالات الرقمية الإلكترونية. أدى التطور الكبير في تكنولوجيا المعلومات إلى إحداث ثورة في المشهد الدولي وأنشأ بيئة جديدة للاتصالات بحيث جعل العالم مرتبطًا بسهولة تامة(٧).

---

(٦) نقلاً عن: د. خالد زهدي خواجه، دور المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية في بناء القدرات في مجال قياس مجتمع المعلومات في الدول العربية (ملخص)، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر المتابعة الإقليمية لتنفيذ مقررات القمة العالمية لمجتمع المعلومات في ١٦-١٨ حزيران / يونيو ٢٠٠٩ ، دمشق، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية، ص ص ٣-٤. نشرت على موقع: http://tinyurl.com/y3ae25tz

(7)Ehiane, Osezua Stanley and Mosud, Yinusa Olumoye, Information and Communication Technology (Ict) and Diplomacy: A Conceptual Overview, International Affairs and Global Strategy, Vol.17, 2013, p.39. on: http://tinyurl.com/y42qv4pl

ففي ظل هذه التكنولوجيا وتطبيقاتها المختلفة، أصبح بإمكان أي شخص الاتصال بالعالم بهاتف محمول وبالإنترنت، بسعر رخيص وبسهولة، وهذا يؤثر في الأنشطة البشرية كافة ويمكن الناس والوحدات الدولية على القيام بالنشاطات على المستوى الدولي، سواء على الصعيد الرسمي بين الحكومات والدول أو على الصعيد غير الحكومي من المنظمات غير الحكومية والشركات وبين الشعوب نفسها(٨).

وسمّي هذا العصر بـــ"العصر الرقمي **Digital Age**"، إثر التطور الهائل وغير المسبوق في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ومما يدل على تغيير دنيا الدبلوماسية جرّاء ثورة الاتصالات والمعلومات هو أن تغريدة قصيرة لا تتجاوز سطرين للرئيس الأمريكي –مثلاً– في (تويتر) تحدث تأثيراً كبيراً أو توتراً في مستويات عدة؛ فقد تحدث التوتر مع دولة أو دول أخرى، أو تحدث تغييراً في البورصات العالمية أو السوق في دولة أو منطقة معينة من العالم. ولذلك قال مستشار هيلاري كلينتون للابتكار والتجديد (أليك روس) في وصف وسائل الإعلام الاجتماعية بأنها "هي تشي جيفارا الجديد في القرن الواحد والعشرين"(٩)، معلناً بذلك الأثر الكبير الذي تركته في العلاقات الدولية.

المطلب الثاني/ تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والدبلوماسية: التأثير والتفاعل

لاتزال الدبلوماسية "تمثل الغرفة المحركة للعلاقات الدولية"(١٠)، وإن التواصل مثله في الدبلوماسية كمثل الدم في جسم الإنسان؛ باعتبار أن السياسة الدولية والعمليات

---

(٨) د. دانا علي صالح البرزنجي، ثورة الاتصالات والتعاون الدولي في ظل العولمة، مركز الزهاوي للدراسات الفكرية، السليمانية، ٢٠١٣، ص٢٤٩.

(9)According to: Velichka Milina, Security in a Communications Society : Opportunities and Challenges, Connections, Partnership for Peace Consortium of Defense Academies and Security Studies Institutes, Vol. 11, No. 2 (Spring ،٢٠١٢) p.٥٨.

(10)According to: Paul Sharp, For Diplomacy: Representatio n andthe Study of International Relations, International Studies Review, Vol. 1, No. 1 (Spring, 1999), p.33 .on: http://www.jstor.org/stable/3186365

الدبلوماسية تموت بتوقف الاتصالات[١١]، وبما أن وسائل الاتصال والتواصل، ولاسيما الإنترنت، تحدث تغييرات عميقة على المدى الطويل في الدماغ وطريقة التفكير وفي السلوك أيضاً[١٢]، فإنها بالنتيجة تؤثر في طريقة التواصل بين الوحدات الدولية أيضاً.

هناك علاقة وثيقة بين وسائل التواصل والاتصال وبين الدبلوماسية بشكل عام؛ فالثانية تتأثر بشكل مباشر وغير مباشر بالأولى. وإن كل تطور محوري في وسائل التواصل والاتصال يؤدي بالنتيجة إلى تغييرات في عالم الدبلوماسية، مما يجبر اللاعبين الدبلوماسيين بالاستعداد له والانجسام معه، فمثلاً عندما وصلت البرقية الأولى لمكتب وزير الخارجية البريطاني (اللورد بالميرستون **Lord Palmerston**) في عقد أربعينيات من القرن التاسع عشر، صرخ بصوتٍ عالٍ: "يا إلهي، هذه نهاية الدبلوماسية"[١٣]، معلناً بذلك التلغراف في الدبلوماسية ومهنة السفراء والدبلوماسيين. فكيف ستكون حال الدبلوماسية ووظائفها في ظل التطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات؟

إن النظر إلى التجارب السابقة لثورات الاتصالات، مثل التلغراف الكهربائي في القرن التاسع عشر، يمكن أن يقدم أدلة على كيفية استجابة الممارسات والهياكل الدبلوماسية للتغيير في عصر سابق. كان التلغراف بالطبع شكلاً مختلفًا تمامًا من ثورة الاتصالات. ومقارنة بعمر الإنترنت، كان تأثير التلغراف محدود النطاق ولا يصنف على أنه شكل من أشكال "الإعلام الجماهيري" [١٤]. فقد أثّر ظهور الإنترنت، ولاسيما بعد ولادة وسائل التواصل الاجتماعي، بشكل كبير على طبيعة التفاعلات البشرية، ووفرت

---

(11)See: Christer Jönsson & Martin Hall, Communication: An Essential Aspect of Diplomacy, [Prepared for 43rd Annual ISA Convention, New Orleans, LA, March 23-27, 2002; panel WA23 :Diplomatic Theory and Practice], p.1.

(١٢) ينظر للتفصيل: سوزان غرينفيلد، ترجمة: إيهاب عبدالرحيم علي، تغيُّر العقل: كيف تترك التقنيات الرقمية بصماتها على أدمغتنا، سلسلة عالم المعرفة (٤٤٥)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠١٧، ص ص٤٥-٤٩.

(13)According to: Christer Jonsson and Martin Hall, Essence of Diplomacy, Palgrave Macmillan, New York, 2005, p.91.

(14)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Diplomacy in the Digital Age, Clingendael Report, Netherlands Institute of International Relations Clingendael ، The Netherlands, July 2015, p.15.

وسائل التواصل الاجتماعي مجالًا عامًا جديدًا يتميز بتعدد الجهات الفاعلة والتواصل الفوري دون مراعاة التسلسل الهرمي، ممّا مكّن المستخدمين من التعبير عن أنفسهم بشكل علني بطرق لم يفكروا بها من قبل وبالتالي مشاركتهم وازدياد تأثيرهم في الشؤون العامة(١٥).

إن تأثير تطور أي نوع من تكنولوجيا الاتصالات و/أو المعلومات –من التلغراف وإلى الإنترنت– على الدبلوماسية يثير أربعة أسئلة مهمة: أولاً، هل تغير التكنولوجيا الجديدة السلوك البشري؟ ثانياً، هل تعمل التكنولوجيا كأداة أو تشكل قيداً؟ ثالثاً، هل تنتج التكنولوجيا هياكل سلطة سلطوية أو ديمقراطية؟ رابعاً، هل تعزز التكنولوجيا التوجهات الاجتماعية القائمة أو تؤدي إلى تغييرات جديدة في الشؤون الإنسانية؟ مثل أساليب الاتصال، أنماط التنمية الاقتصادية، التغير الاجتماعي، الدور المتزايد للحكومة أو المجتمع(١٦).

التمعّن في إجابة هذه الأسئلة يظهر بأن التكنولوجيا بشكل عام لها آثار كبيرة في كيفية إنجاز الدبلوماسية وتنفيذها، بدءاً من المستوى الهيكلي المجرد وحتى المستوى العملي للأداء الدبلوماسي، إلى أن يصل إلى المستوى الحياتي اليومي. فالتكنولوجيا تحدد كيف يحدث التواصل، وبأية سرعة، وبأي مستوى من الشمولية، وما هي الجهات التي تمارس الدبلوماسية(١٧). ولكن هناك طريقتان متباينتان للنظر إلى موقف الدبلوماسية في العصر الرقمي: التغيير التدريجي والتكيف ضمن الأطر والمبادئ القائمة، مقابل تغيير أساسي لأنماط السلوك والمعايير والقواعد المقبولة(١٨).

لتوضيح أكثر لابد من الإشارة إلى ثلاثة افتراضات حول الدبلوماسية في العصر الرقمي: أولاً، إن أدوات العصر الرقمي تخلق قضايا وروتينات جديدة، وفي الوقت

---

(15)Hibamo Ayalew Basha, Digital Diplomacy for Image Building and Nation Branding :The Ethiopian Context, Master theses, Ethiopian Civil Service University School of Diplomacy & International Relations, February 2017, pp.4-5. On : http://tinyurl.com/yy3lk8k8

(16)Compare with: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, p.16.

(١٧) ينظر: جيفري بيجمان، م. س. ذ، ص١٥٠.

(18)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, p.6.

نفسه تعيد تعريف الأدوات الموجودة. وتأخذ الظواهر القديمة أبعادًا جديدة وهي تفعل ذلك في جميع مجالات التفاعل الإنساني. ثانياً، التهجين (**hybridity**) هو القاعدة السائدة في البيئة الإعلامية والدبلوماسية الحالية، ونادرًا ما ينطوي تطور تكنولوجيات الاتصال على استبدال نموذج بآخر، بل تتكيف أشكال الاتصال القائمة مع ظهور تقنيات جديدة. ثالثًا، ستطالب التحديات التي تفرضها التقنيات الرقمية باستراتيجيات تتعامل مع تكامل البيئات "المتصلة الإنترنت" و "غير المتصلة بالإنترنت" أي (**online and offline**). إن التوازي بين "الرقمي" و "التناظري" له حدود واضحة. هناك تغييرات كبيرة للغاية في عالم الدبلوماسية "غير المتصل" الذي يتقاطع مع عالم "الإنترنت" الناشئ، ويؤدي إلى إعادة تعريف الأدوار والمهارات الدبلوماسية الجديدة، وينطوي على تحديات للهياكل التنظيمية الرأسية والممارسات التقليدية داخل الوزارات الخارجية[١٩].

وبالنسبة للوزارات الخارجية، استحدثت تكنولوجيات الاتصال ثلاثة تغيرات كبيرة: تغيير التسلسل الهرمي والفواعل الجديدة، دبلوماسية الوقت الحقيقي (**real time diplomacy**) (إذ أصبحت الأحداث حية على الصعيد العالمي)، ومخاطر نوعية سرعة الأحداث وتداعياتها (**Rapid Brand Damage**)[٢٠].

وإن ما يزيد من دور العصر الرقمي هو أن هناك استمرارية في اتجاه صعودي عام في النفاذ إلى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات واستعمالها، كما أن أكثر من نصف سكان العالم موصولون بالإنترنت؛ في نهاية عام (٢٠١٨) وصل عدد مستعملي الإنترنت (٥١.٢%) من الأفراد أي ما يساوي (٣.٩) مليار نسمة. ويمثل ذلك خطوات هامة نحو مجتمع معلومات عالمي أكثر شمولاً[٢١].

---

(19)See: Ibid, Op. Cit ،pp.11-12.

(20)See: Fergus Hanson, Baked In and Wired: eDiplomacy@State, Foreign Policy at BROOKINGS, p.7. on: http://tinyurl.com/y4yu7xv8

(21)International Telecommunication Union. (2018). Measuring the Information Society Report. Volume 1. Geneva. Switzerland. P.2. On : http://tinyurl.com/y83bpgld

ومما يدفع بهذا الاتجاه هو ازدياد دور وسائل الإعلام الاجتماعية وأهميتها بسرعة كبيرة بفضل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، إذ إنها أصبحت أدوات تواصل مهمة جدًا للدبلوماسيين في العالم. كما أن اتباع الدبلوماسية الرقمية لديها الكثير من الفوائد؛ إذ إنها تساعد الوحدات الدولية، ولا سيما الدول، لتعزيز أهداف سياستها الخارجية، كما جعلت مواقع الويب والمدونات والشبكات الاجتماعية قادة العالم أقرب إلى الجماهير في جميع أنحاء العالم، كما أن التقنيات الرقمية مفيدة للغاية لجمع ومعالجة المعلومات المتعلقة بالأنشطة الدبلوماسية بالإضافة إلى الاتصالات السريعة في الحالات الطارئة. وبفضلها، يمكن للأشخاص الذين يعيشون في ظل الأنظمة الاستبدادية تجنب القيود التي تحدّ من حرية التعبير أو الوصول إلى المعلومات حول الأحداث. هذا فضلاً عن أن الدبلوماسية الرقمية لا تتطلب دائماً الاستثمارات المالية، بل تكاليفها منخفضة مقارنة مع الأساليب الدبلوماسية الأخرى(٢٢).

إذاً، يمكن اعتبار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بمثابة أدوات للدبلوماسية ذات تأثيرات دراماتيكية. وإن عملية التكيف مع التطورات الجديدة التي توفرها التقانات التكنولوجية تقدمت إلى حد كبير في الوزارات الخارجية في جميع أنحاء العالم، مع اختلاف كبير بين الدول؛ إذ إن التقنيات الرقمية تسهِّل الاتصال، وتسرِّع عملية صنع القرار، وتضاعف كمية المعلومات المتاحة بسرعة، وتوفر منصات التواصل الاجتماعي للتواصل مع الجمهور. وإن ظهور مسارات جديدة للمشاركة العامة له عواقب سياسية ويتعلق بالسيطرة على الرأي العام وبالتالي السياسة أيضًا. ويمكن لتكنولوجيا الاتصالات الناشئة أن تؤدي إلى تغييرات كبيرة في جوهر الدبلوماسية من خلال إشراكها في الحياة اليومية للمجتمع(٢٣).

---

(22)Viona Rashica, The Benefits and Risks of Digital Diplomacy, SEEU Review, Volume ،١٣ Issue 1, p.85. on :
https://content.sciendo.com/view/journals/seeur/13/1/article-p75.xml

(23)Volker Stanzel (Ed.), New Realities in Foreign Affairs :Diplomacy in the 21st Century, Stiftung Wissenschaft und Politik, German Institute for International and Security Affairs, SWP Research Paper 11 ،November 2018, p .٦٣.on : http://tinyurl.com/yyx24co6

إذاً، لا يمكن فصل صعود الدبلوماسية الرقمية عن السياق التكنولوجي الذي تطورت فيه. فهناك ثلاث سمات لعملية التحول الرقمي مهمة لفهم تطور الدبلوماسية الرقمية والتحديات التي لا تزال تواجهها تحت تأثير المشهد التكنولوجي المتغير، وهي: أولاً، السرعة: وهي تشير إلى المعدل السريع الذي تدخل فيه التكنولوجيا الرقمية الجديدة السوق والسرعة التي يعتمدها الأفراد والشركات والمؤسسات. ثانياً، التأثير المعرفي لعملية التحول الرقمي: فالطريقة التي نستخدم بها التقنيات الرقمية للتفاعل مع الآخرين لا تقتصر على طريقة تفاعلية، ولكنها أيضًا تعيد صياغة الإعدادات المعرفية التي نعتمد عليها لتحديد هوياتنا الاجتماعية حتى بالنسبة للواقع الاجتماعي. ثالثاً، البيانات الضخمة (**Big data**): والتي أصبحت مجرى الدم للثورة الرقمية، أهم سلعة في عصرنا بسبب قدرتها على التقاط أنماط سلوكية والتنبؤ بها وتشكيلها. من المتوقع أن ينتج بحلول عام (٢٠٢٥) في مجال البيانات العالمية حوالي (١٦٣) **Zettabytes** (تريليون غيغابايت)، وهو ما يمثل عشرة أضعاف لـ(١٦.١) **Zettabytes** من البيانات التي تم توليدها في عام (٢٠١٦)[٢٤].

من هنا فإن الدبلوماسية في العصر الرقمي تقتضي أن تعيد الدول التفكير في مؤسساتها الدبلوماسية، والقواعد والروتين والأطر التنظيمية التي يعمل في إطارها الدبلوماسيون، ويحدث التغيير على مستويات عدة، أهمها: أولاً، الجهات الفاعلة. ثانيا، السلوكيات؛ أي كيف ظهرت الممارسات المرتبطة بالدبلوماسية لدى الفواعل غير الدبلوماسية؛ كالمواطن الدبلوماسي، والصحفيين، ونشطاء حقوق الإنسان، أو النشطاء الإلكترونيين. ثالثاً، أدوات مفاهيمية؛ الاعتماد على تسهيل الروابط بين المنظمات التي تدرك المشاكل أو القضايا مع مزودي التكنولوجيا والمعرفة التي يمكن أن تعمل لمعالجة هذه القضايا، مثل تمكين المرأة، تحسين الممارسة الديمقراطية، واستخدام الأدوات التكنولوجية للتنمية والحد من الصراع، وهذا يؤكد على قدرة الشبكات على تحقيق الأهداف الدبلوماسية،

---

(24)Corneliu Bjola, Diplomacy in the Digital Age, Elcano Royal Institute, 11 Oct . ٢٠١٨، on: http://tinyurl.com/y244rw84

ومن هنا تصبح الدبلوماسية أكثر اجتماعية، هذا في وقت أصبحت فيه الشفافية لا رجعة عنها. ورابعاً، التواصل الاستراتيجي؛ أي التواصل عن طريق منصات وسائل الإعلام الجديدة مع الجمهور الخارجي(٢٥).

من هنا يبرز سؤال مهم مفاده: هل تتطلب الثورة الإلكترونية إعادة تقييم أساسية لقواعد وممارسات النظام الدبلوماسي القائم على الدولة؟ هل هذا يتطلب، على سبيل المثال، إعادة تقييم مبادئ عفا عليها الزمن من اتفاقية فيينا عام (١٩٦١) للعلاقات الدبلوماسية؟ يجري التغيير على قدم وساق في عدة اتجاهات؛ ففي حين تم التمسك بمبادئ عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المضيفة مراراً وتكراراً ضد استراتيجيات الدبلوماسية العامة، بدا في بعض العلاقات الثنائية أن مبدأ عدم التدخل قد استبدل بـــ"واجب التدخل"(٢٦).

وفيما يتعلق بجداول الأعمال الدبلوماسية، ظهرت مواضيع جديدة نتيجة للتأثير المتزايد للإنترنت. وعادة ما يتم تناول الموضوعات المتعلقة بالإنترنت في جداول الأعمال الدبلوماسية في سياق الحوكمة العالمية للإنترنت، والتي تشمل الأسئلة التالية: من يحكم الإنترنيت؟ من هم اللاعبون المحتملون التأثير في تنميته المستقبلية؟ ماذا تكون سياساتها فيما يتعلق بالاتصال والتجارة والمحتوى والتمويل والأمن..؟ فاليوم، تشمل إدارة الإنترنت ما يقرب من (٥٠) مشكلة في السياسة يمكن تصنيفها في خمس مجموعات رئيسة: البنية التحتية ووضع المعايير، الجانب القانوني، الاقتصادي، التنموي، والاجتماعي–الثقافي(٢٧).

---

(25)See: Craig Hayden, Social Diplomacy, Public Diplomacy, and Network Power, in :Diplomacy Development and Security in the Information Age, Shanthi Kalathil)EDITOR), institute for the study of diplomacy, Georgetown University ، Washington DC, 2013, pp.٢٦-٢٣.

(26)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, p.2.٩

(27)See: Jovan Kurbalija, E-Diplomacy and Diplomatic Law in the Internet Era, in : Katharina Ziolkowski (ed.), Peacetime Regime for State Activities in Cyberspace. International Law, International Relations and Diplomacy, NATO CCD COE Publication, Tallinn- Estonia, 2013, 2013, p.397.

وتشمل حوكمة الإنترنت قضايا إلكترونية جديدة تتناول حسن سير عمل الإنترنت (على سبيل المثال، إدارة أسماء وأرقام الإنترنت وحيادية الإنترنت)، وكذلك القضايا التقليدية التي تأثرت حوكمتها أو تحولت بسبب

من جانب آخر، فتح هذا المسار الجديد من العمل للدبلوماسيين طريقاً جديداً يتسم بالسرعة في العلاقات والمفاجأة في التحديات، والتي تتطلب معرفة شاملة حول تطورات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، أمن الكمبيوتر والشبكات، إدارة الإنترنت، الأمن الدولي، جريمة الإنترنت، الذكاء السيبراني، وما إلى ذلك. ولم يتم حتى الآن التفكير في معظم هذه الموضوعات في الأكاديميات الدبلوماسية أو مدارس الشؤون الدولية[٢٨] بالمستوى المطلوب.

ويواجه العديد من طلاب العلاقات الدولية والدبلوماسيين المهنيين حياة جديدة جرّاء التطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والتي تحمل في طياتها مخاطر وتحديات جمّة، ولاسيما في مجالات المعلومات وسياسة الاتصالات وأمن الإنترنت الدولي

ظهور الإنترنت (مثل الجريمة والملكية الفكرية والتجارة وحماية الخصوصية). معظم قضايا حوكمة الإنترنت هي قضايا متعددة التخصصات، تجمع بين الجوانب التقنية والأمنية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية. تم وضع حوكمة الإنترنت على الأجندة الدبلوماسية العالمية خلال القمة العالمية لمجتمع المعلومات، فمثلاً تم تنظيم قمتين عالميتين: الأولى في جنيف عام (٢٠٠٣)، والثانية في تونس عام (٢٠٠٥). في قمة تونس، أنشأت القمة العالمية لمجتمع المعلومات منتدى حوكمة الإنترنت (IGF) كهيئة عالمية رئيسة لمعالجة حوكمة الإنترنت بطريقة شاملة. وقد عقدت مؤتمرات أخرى عديدة لتنظيم هذه المسألة، منها المؤتمر العالمي على الاتصالات الدولية (WCIT) في دبي في ديسمبر (٢٠١٢)، واجتماع بشأن مستقبل حوكمة الإنترنت (ساو باولو ، ٢٣-٢٤ أبريل ٢٠١٤). Ibid. pp.397-398.

(28)See: Heli Tiirmaa-Klaar, Cyber Diplomacy: Agenda, Challenges and Miss ion, in :Katharina Ziolkowski (ed.), Peacetime Regime for State Activities in Cyberspace. International Law, International Relations and Diplomacy, NATO CCD COE Publication, Tallinn- Estonia, 2013, p.٥٠٩.

إن من أبرز سلبيات الدبلوماسية الإلكترونية هو غياب قانون دولي ينظمها، وأخطار القرصنة والحرب الإلكترونية، وإن التجسس الإلكتروني يعد أخطر أنواع التجسس على مرّ التاريخ، كما وفرّت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للمتطرفين السياسيين الأدوات اللازمة لبناء شبكات عالمية إرهابية وممارسة أشكال جديدة مخيفة للحرب. ينظر:

- قاسمي عبد السميع، ماذا تعرف عن الدبلوماسية الرقمية؟، مقال منشور على الإنترنت على الرابط التالي: http://www.noonpost.com/content/21516

David Bollier, The Rise of Netpolitic: How the Internet Is Changing International Politics and Diplomacy A Report of the Eleventh Annual Aspen Institute Roundtable on Information Technology, The Aspen Institute, Washington, DC, 2003, p.39.

والحوارات الإلكترونية، وقضايا التجارة والملكية الفكرية... والقائمة طويلة ويتطور الموضوع بسرعة.

ويعدّ المجال السيبراني المجال العملياتي الخامس إلى جانب الجو والفضاء والبر والبحر، وإن أكثر من أربعين دولة الآن تمتلك إمكانيات عسكرية في هذا المجال. وتأتي الهجمات السيبرانية بأشكال عدة، وقد تستهدف المصالح الدبلوماسية أو الاقتصادية، مما دفع باتجاه إشراك المنظمات التجارية والاقتصادية في الهياكل السياسية بهدف دراسة عملية وضع السياسات والإمكانيات الإستراتيجية. وينبغي للدول أن تأخذ بنظر الاعتبار الطرق غير التقليدية التي تعتمدها جهات أجنبية غير حكومية للتعبئة من خلال الإنترنت بهدف تمرير رسائل التحريض ونشر الخوف وحشد الدعم لأيديولوجياتها المضادة للدولة. وفي (٢٠١٣) اتفق نحو (١٥) دولة على الحاجة لسن قانون دولي يعنى بصياغة تدابير أو معايير أو قواعد أو مبادئ بشأن المجال السيبراني، وقد عمل أكثر من (٤٠) دولة على وضع سياسات إلكترونية[٢٩].

إذاً، تأثير الرقمنة على الممارسة الدبلوماسية لا يحتوي فقط على الجوانب الإيجابية والفرص التي تخلقها، بل هناك في المقابل تخوفاً كبيرا من التحديات التي تنشأ من خلالها أيضاً. ففي عامي (٢٠١٦) و(٢٠١٧)، أدى التدخل الإلكتروني غير المشروع في الانتخابات الديمقراطية والاستفتاءات في أوروبا والولايات المتحدة إلى تحويل موضوع "التسلح" للدبلوماسية الإلكترونية إلى عناوين الأخبار. فضلاً عن نشر "الأخبار المزيفة" والتسلل الخفي في وسائل الإعلام الاجتماعية والمحادثات، بالإضافة إلى الخوف من قيام شركات التكنولوجيا العملاقة التي تتخذ من الولايات المتحدة مقراً لها، بعلاقات تجارية ذات أهمية أخلاقية فيما يتعلق بالبيانات الشخصية التي يتم حصادها من مواقع

(٢٩) ينظر: "مودرن دبلوماسي": أربعون دولة تملك إمكانيات عسكرية في المجال السيبراني، خبر نشره موقع الجزيرة الإلكتروني بتأريخ (٢٠١٩/٣/٨) على الرابط الآتي: http://tinyurl.com/y58mf2q3

الشبكات الاجتماعية[٣٠]، وكل ذلك دليل واضح على أن التكنولوجيا الرقمية لا تخلو من التحديات، على الرغم من الفوائد الكثيرة التي جلبته.

مع ذلك، نعود ونؤكّد بأن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أحدثت إطاراً جديداً للعالَم الدبلوماسي في نواح عدة، وقد أتاحت للوحدات الدولية فرصاً عديدة؛ كما أثرت بشكل عام في كيفية تنفيذ المهام والوظائف الدبلوماسية، كما غيّرت من العمليات الدبلوماسية وفعّلت، بل طوّرت الدبلوماسية العامة أو الجماهيرية، فضلاً عن ذلك، فإنها طوّرت مجالات أخرى جوهرية في دنيا الدبلوماسية، هذا مع كل ما يحملها هذا العصر الرقمي من المخاطر، وكل ذلك يُوجب على الوحدات الدولية الانسجام مع هذا العصر الرقمي والتعامل بجدية وحذر مع المعطيات الجديدة.

إذاً، فرضت هذا التطور التكنولوجي الهائل في مجال الاتصالات والمعلومات تحدياً جديداً أمام الدول والوحدات الدولية للتحرك باتجاه مواكبة العصر في السباق نحو استخدام وسائل تقنية مبتكرة في مجال علاقاتها الدولية وسياساتها الخارجية ودبلوماسيتها، لتساعدها في تنفيذ أهدافها الدبلوماسية.

المبحث الثاني: الهياكل الدبلوماسية في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

لم تسلم الهياكل الدبلوماسية من قبضة التكنولوجيا –كما أشرنا آنفاً–؛ فقد تأثرت هي أيضاً بالتطور الهائل الذي شهده العالم في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

بما أن العمليات الدبلوماسية والهياكل الموجودة لتسهيلها تترابط ارتباطاً وثيقاً؛ فأي تغيير في أي منهما يؤدي إلى التغيير في الأخرى، وعواقب التحول الإلكتروني في هذا السياق معقّدة[٣١]؛ فهناك تغييرات عميقة للمعايير والقواعد الأساسية التي تتحدى المفاهيم المقبولة حول الممارسة الدبلوماسية. إذ نجد قواعد متّبعة منذ قرون في الدبلوماسية بدأت بالتأثر في العصر الإلكتروني، منها: أولا التسلسل الهرمي المتأصل في تطور الدبلوماسية القائمة على الدولة على مدى عدة قرون. وثانياً خصوصية السياسة

(30)See: Emillie V. de Keulenaar and Jan Melissen, Critical Digital Diplomacy and How Theory Can Inform Practice, in: : Volker Stanzel (Ed.), Op. Cit, p.34.
(31)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, p.٥١.

الخارجية باعتبارها مجال اتصال أحادي الاتجاه من الأعلى إلى الأسفل. وثالثاً السرية في العملية الدبلوماسية. فالدبلوماسية الإلكترونية تتطلب التواصل مع دوائر أوسع، كما تجبر الدول على الشفافية والانفتاح في علاقاتها الدبلوماسية[٣٢].

وبعدما اتسمت الدبلوماسية الكلاسيكية بخاصيتين رئيسيتين، الأولى هي أن الدول القومية كانت فواعل رئيسة في العلاقات الدولية. والثاني هو أن الوزارات الخارجية للدول تولت حصرياً إدارة الشؤون الخارجية. فتغير الوضع الآن؛ فالدول القومية اليوم ليست هي الممثل الدبلوماسي الوحيد في المشهد الدولي، والوزارات الخارجية ووكالاتها ليست هي الممثلة الحصرية للحكومة على المستوى الدولي كذلك، بل توزعت الوظائف الكلاسيكية من وزارة الخارجية على وزارات أخرى، حيث تشارك الدوائر الحكومية والوزارات الأخرى في تصريف الشؤون الخارجية[٣٣].

ولذلك فإن التغيير الهيكلي في الدبلوماسية يتجلى في مستويات عدة، نتطرق إلي أهمها في النقاط الآتية:

المطلب الأول/ ظهور لاعبون دبلوماسيون جدد وازدياد مشاركة الفواعل من غير الدول في السياسة العالمية

هناك فيض متزايد من اللاعبين الدبلوماسيين، والذي لايشمل حكومات الدول فحسب، بل يشمل أيضاً حكومات المقاطعات الداخلية، مثل كاتالونيا وكيوبك وإقليم كوردستان العراق، وكذلك الحكومات الموسعة، مثل الاتحاد الأوروبي والمنظمات والمؤسسات متعددة الأطراف، مثل الأمم المتحدة والناتو، ومنظمات المجتمع المدني، مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر ومنظمة السلام الأخضر، والشركات الدولية، مثل تويوتا ومايكروسوفت وغيرهما. وإن هذا التعدد في أنماط اللاعبين تؤثر في كيفية تمثيل

(32)See: Ibid.p.٢٤.
(33)Said Saddiki, Op. Cit, p .١٠١.

الدول لأنفسها، وكذلك في طريقة تنفيذ الاتصال الدبلوماسي[٣٤]. ولتوضيح أكثر نقدم تعدد أنماط اللاعبين الدبلوماسيين في المخطط رقم (١).

المخطط رقم (١)

أنماط اللاعبين الدبلوماسيين

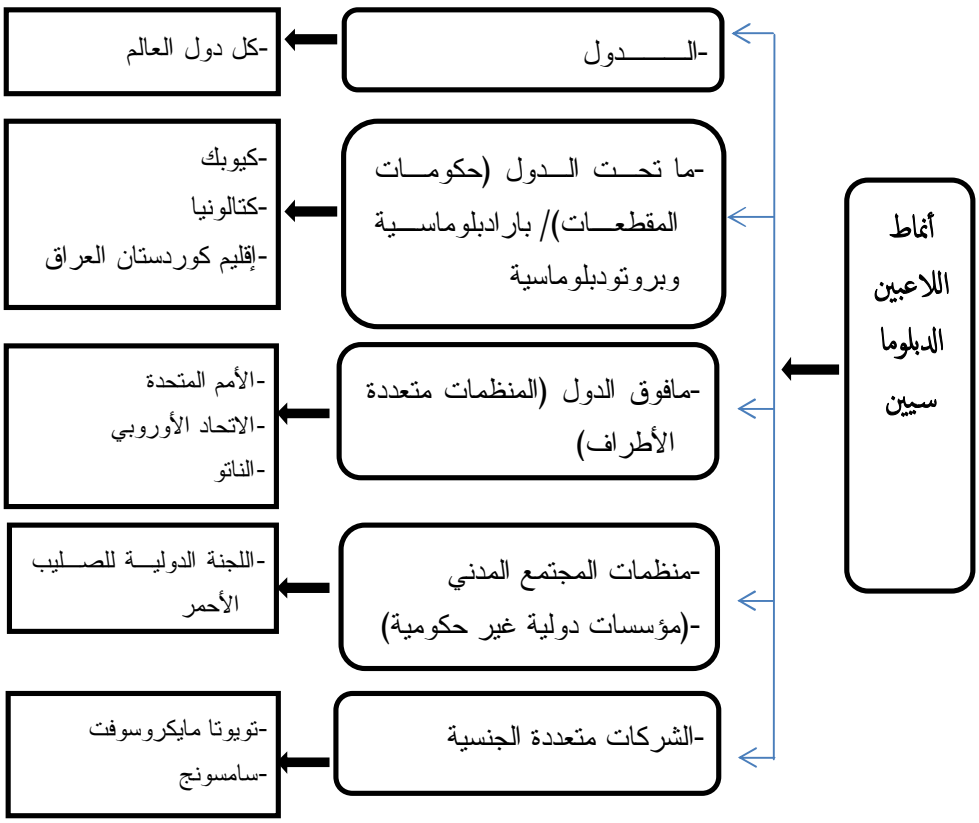

المخطط من صياغة الباحث، والأفكار مستقاة من: بيجمان، ص ص٢٩-١٤٥.

(٣٤) ينظر: جيفري بيجمان، م. س. ذ، ص ص٢١-٢٢.

تقتضي الدبلوماسية في العصر الرقمي أن تفكر الوحدات الدولية في إعادة التفكير في المؤسسات الدبلوماسية، والقواعد والروتين والأطر التنظيمية التي يعمل في إطارها الدبلوماسيون في عملهم. وإن الجهات الفاعلة هي أحد أهم المستويات التي يحدث فيه التغيير كما أشرنا آنفاً؛ فهي بالإضافة إلى الدول، تشمل الآن الجهات الفاعلة غير الحكومية، مثل المنظمات الإرهابية والمدنية، المنظمات غير الحكومية، وشبكات الدعوة عبر الوطنية، والمشاهير، وما إلى ذلك. وقد ظهرت فواعل أخرى لا تعرف الحدود قد تتكون من فعاليات أطراف من عدة دول عن طريق موقع التواصل الاجتماعي، ويحدث تأثيرات مثلاً عن طريق جمع التواقيع أو نشر الصور والفيديوهات أو الهاشتاك لدعم أو دحض قضية أو موقف معين لوحدة دولية ما[٣٥]، ذلك لأن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ساهمت إلى حد كبير في إدخال عنصرين معاصرين للعلاقات الدولية والدبلوماسية وهما: أصحاب المصلحة المتعددين وعوامل متعددة التخصصات. وبفضل الإنترنت، وسعت المناقشات السياسية بسهولة من نطاق الانتشار، وصارت المساهمات في جميع أنحاء العالم بالتركيز على العلاقات السياسية مرتبطة بتخصصات عدة، أهمها التكنولوجيا والاقتصاد والقانون والصحة والتنمية والثقافة والتعليم وغيرها. أصبحت ميزة تعدد التخصصات تدريجياً أساساً لمعظم العمليات الدبلوماسية الدولية[٣٦]. (تمّ توضيح خصائص هذين العنصرين في الجدول رقم (١).

(35) See: Craig Hayden, Op. Cit, pp.٢٤-٢٣.

(36) Vladimir Radunovic, Op. Cit, p.24.

وعقدت مؤتمرات دولية حول هذه القضايا أهمها: (القمة العالمية للحرارة الأرضية، بالي، ٢٠١٠)، (مؤتمر القمة العالمي للأمم المتحدة حول مجتمع المعلومات، في جنيف وتونس، عامي ٢٠٠٣ و ٢٠٠٥)، (قمة الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ، نيويورك، ٢٠٠٩)، (القمة الدولية حول الديمقراطية، الإرهاب والأمن، مدريد، ٢٠٠٥) والتي أصبحت منتظمة. فضلاً عن ذلك، أهداف تنمية الألفية للأمم المتحدة تشمل عدة قضايا متنوعة، مثل الأغذية والتعليم وحقوق الإنسان، الصحة والبيئة.Ibid

الجدول رقم (١)

مصفوفة (ماذا، مَن، أين، كيف، ومتى) لتوضح ميزات أصحاب المصلحة المتعددين والمكونات متعددة التخصصات في العلاقات الدولية والدبلوماسية

ماذا (مسائل)	مواضيع جدول الأعمال الدبلوماسي أصبحت متعددة التخصصات بشكل متزايد (مثل تغير المناخ والبيئة والطاقة ومجتمع المعلومات والصحة)، مما يحد من قدرة الدبلوماسيين المحترفين ويجعل من جهودهم غير ذي جدوى –لاسيما الدول الصغيرة والنامية التي تمتلك موارد محدودة– دون السعي إلى شراكة مع الآخرين من أصحاب المصلحة العالميين أو المحليين (الأوساط الأكاديمية والمجتمع المدني ورجال الأعمال).
من (ممثلين)	إن سمة تعدد التخصصات في جدول أعمال الشؤون الدولية تدعو إلى إشراك مجموعة واسعة من أصحاب المصلحة لمعالجة وجهات نظر مختلفة، والتي تمكنها تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتسمح لهم مباشرة المشاركة في عملية صنع القرار.
أين (المنتديات)	سهّلت المناقشات عبر الإنترنت تكثيف وازدياد جدول الأعمال والجهات الفاعلة في العمليات الدولية بحوارات عبر الإنترنت من خلال منتديات رسمية وغير رسمية لتشكيل السياسة الدولية (على سبيل المثال، منظمة الملكية الفكرية العالمية، منتدى حوكمة الإنترنت).
ماذا (أدوات)	إن تطور أدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والنمو السريع للانترنت سنحت فرصًا كبيرة لشمولية واسعة، ولكن أيضًا يسمح للدبلوماسيين وأصحاب المصلحة الآخرين بتبادل المذكرات وحتى التفاوض عبر الإنترنت، لاستكمال الاجتماعات التقليدية.
متى (توقيت)	إذا كان إدخال مفهوم "الاتصال المباشر" عبر الهاتف غَيّر العلاقات الدولية، ولاسيما في العقود الماضية، فإن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات يوصل المعلومات بشكل فوري إلى أي شخص ويضع ذلك ضغطاً إضافياً على الدبلوماسية في الوقت الحقيقي، في كثير من الأحيان لا تسمح بأي وقت للتفكير.

Source :Vladimir Radunovic ،Op .Cit, p.25.

وقد سمح الفضاء المفتوح على الإنترنت بتحويل المناقشات العلمية إلى مستوى من الجمهور وأتاحتها للجميع. وتثير هذه المناقشات الموسعة والشاملة وعي عامة الجمهور وتحرك الأفكار، وفي نهاية المطاف، تستمر هذه العملية في تشكيل الرأي العام حول مختلف قضايا السياسة العالمية والمحلية، من التغيرات البيئية إلى الإرهاب والصحة أو حتى الرياضة، وبالتالي يؤثر ذلك على صانعي القرار الرسمي. وتشارك في كثير من المناقشات الدولية من الفواعل منها: الحكومات، المنظمات الدولية، التحالفات التجارية، المنظمات غير الحكومية، وسائل الإعلام، الجمعيات المهنية، المؤسسات

الأكاديمية، وحتى الأفراد. فقد كانت مشاركة حوالي (٢٤٠٠) ممثل في مؤتمر الأمم المتحدة الخاص بالبيئة والتنمية عام (١٩٩٢) في ريو دي جانيرو العلامة الفارقة الأولى لتوظيف المؤسسات غير الحكومية كجهات فاعلة في هذا المجال في الاجتماع الدولي[٣٧]، وزاد هذا العدد في المؤتمرات اللاحقة.

وخلقت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات منصات متساوية لجميع اللاعبين في الساحة الدولية بغض النظر من عدم التساوي في حجم القوة الصلبة التي تمتلكها الدول؛ فقد أتاح هذا التكنولوجيا فرصاً عديدة للدبلوماسيين؛ فقد سنحت التواصل المباشر مع جميع اللاعبين بطريقة متطورة باستخدام أدوات مثل بناء الصور، إدارة السمعة والحوار المتعدد الأطراف لتحقيق أهداف السياسة الخارجية[٣٨].

إن هذه التطورات على مستوى الهيكل الدبلوماسي تنذر بتغييرات كبيرة على صعيد الثقافة المهنية في المجال الدبلوماسي، أو على صعيد التعامل مع العالم الخارجي، لاسيما ما يتعلق بالفواعل الجديدة التي بدأ تأثيراتها تتزايد على الجماهير داخل حدود الدول وخارجها.

المطلب الثاني/ تغيير الهيكل: من المركزية إلى شبكة الشبكات

بدأت الإنترنت تؤثر أيضاً على عناصر أساسية لتنظيم الدبلوماسية وثقافتها المهنية، أهمها: التسلسل الهرمي؛ فالخدمات الدبلوماسية نظمت بشكل هرمي، وفقًا للرتبة، بدءًا من الملحق وحتى النهاية السفراء، ولكن أدوات الإنترنت جعلت العمل وفق الهرمية صعبة في الخدمات الدبلوماسية[٣٩].

ولم تعد علاقات الدبلوماسيين حصرية؛ وفقدت الدبلوماسية حصريتها وقدرتها على العمل في دوائر منعزلة ومحمية. كما لم يعد التأثير في اتجاه واحد، وأصبحت الدبلوماسية أكثر ديمقراطية. هناك مكاتب وشبكات افتراضية تربط اللاعبين الرئيسيين مثل الأوساط الأكاديمية والمنظمات غير الحكومية والشركات والمواطنين والشتات

(37)Vladimir Radunovic, Op. Cit, pp.23-24.
(38)Asanga Abeyagoonasekera and Thilanka Ranasinghe, Op. Cit, p.3-4.
(39)See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, p.٤٢٣-٤٢٢.

والمشاركة النشطة/التفاعلات في 'blogosphere' ووسائط التواصل الاجتماعي يمكن أن تحفز الثقة والمصداقية بين اللاعبين الجدد، مثل المنظمات غير الحكومية والمواطنين الذين لديهم قوة تعبئة هائلة في المجال العام(٤٠).

فقد تميزت الدبلوماسية بمجموعة متنامية من اللاعبين غير الحكوميين، وجداول أعمال سياسة مختلفة نوعا ما، ومساحة أكبر لمشاركة المواطنين. وقد أصبح التركيز الآن على الشبكات، وبالتالي تسارعت ديناميكيات العلاقات "الأفقية"، التي نأت عن البيروقراطية التقليدية وعمليات الدبلوماسية الهرمية والمؤسسية. ويمكن اعتبار الدبلوماسية الشبكية كنشاط منهجي أو أساس للممارسة الدبلوماسية في القرن (٢١). وهي تنطوي على ترقية مفاهيمية للأدوار المتغيرة(٤١).

إذاً، في البيئة الرقمية الكثيفة، وبمعدل عال من الابتكار التكنولوجي، غلب الإبداع والتجريب على التسلسل الهرمي والإجراءات. وهذا يعني أنه من أجل التكيف مع التحديات التكنولوجية، ستحتاج الوزارات الخارجية إلى تخفيف قيود المركزية المؤسسية، وبدلاً من ذلك، تم تشجيع أشكال وأنماط العمل الرقمي المشترك. أي إن طبيعة البيئة الدبلوماسية الوطنية تتغير من طبيعة تميز دور الوزارات الخارجية إلى أخرى تضعه في إطار أوسع – وهو النظام الدبلوماسي الوطني الذي يغطي شبكة معقدة من المؤسسات الحكومية وغير الحكومية من أجل صياغة أهداف السياسة الخارجية وتنفيذها. وبذلك تصبح البنية الرقمية للوزارات الخارجية مرتبطة بمفهوم "النظام الدبلوماسي الرقمي" (DDS)، والتي تشير إلى "شبكة من الشبكات" من السفارات والقنصليات ومراكز الفكر والشركات الخاصة والمنظمات الدولية ومجموعات المجتمع المدني التي تساهم في تشكيل الدبلوماسية الإلكترونية للبلاد(٤٢). ومما يؤكد ذلك هو أن الإنترنت تسهل إجراء محادثات الملايين من الأشخاص دون النظر إلى الجنس أو العرق

(40)Asanga Abeyagoonasekera and Thilanka Ranasinghe, Op. Cit, p.10.
(41)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, pp.٢٨-٢٧.
(42)See: Corneliu Bjola,Trends and Counter-Trends in Digital Diplomacy, in: Volker Stanzel (Ed.), Op. Cit, p.29.

أو اللون، كما تسهل الحوار العالمي، ويترك ذلك تأثيرات هائلة، إذ تتمتع قرية بعادات عالمية، وهذه المحادثات العالمية تضع ضغوطاً على الحكومات السيادية التي ستؤثر بمرور الوقت على العمليات السياسية في جميع أنحاء العالم. وهذا يعني أن ثورة المعلومات تهدد بعمق هياكل السلطة في العالم[٤٣]، كما أحدثت ثورة في الدبلوماسية: تقليديا، والممارسة الدبلوماسية بين الدول بشكل كبير، في بعض الحالات، كانت من الحكومة إلى الناس، كما كان الحال في القرن العشرين. مع ظهور وسائل الاعلام الاجتماعية والزيادة السريعة في اختراق المحمول، ازدادت المشاركة بشكل كبير من الناس إلى الحكومة ومن الناس إلى الناس. هذا الرابط المباشر من المواطنين إلى الحكومة يسمح للدبلوماسيين بالاجتماع والتواصل بشكل غير تقليدي مع الجماهير، وهذا بدوره يسمح للمواطنين بالتأثير على حكوماتهم بطرق لم تكن ممكنة قبل عشر سنوات. فقادة العالم والدبلوماسيون اليوم يستخدمون وسائل التواصل الاجتماعي، التويتر على وجه الخصوص، للتحدث مباشرة إلى الجمهور، سواء في الداخل أو الخارج. وقد أصبحت الإنترنت أداة دبلوماسية فريدة من نوعها؛ من خلال استخدامها الصحيح، ومن أجل تعزيز الأفكار والمواقف والترويج لها في جميع أنحاء العالم من قبل الوحدات الدولية[٤٤].

ويتكون "النظام الدبلوماسي الرقمي" (**DDS**) من ثلاث طبقات رئيسة[٤٥]:

أ. الأولى هي الفواعل المؤسسية المرتبطة والمجموعات وأصحاب المصلحة الذين يستفيدون مباشرة من البرامج الدبلوماسية الرقمية. وقد يشمل مجموعات من المغتربين الذين هم بحاجة إلى خدمات قنصلية رقمية جيدة، وسفارات في مناطق حرجة تواجه تحديات الدبلوماسية العامة، ومراكز تفكير تقدم الاستشارات للوزارات الخارجية في المسائل الرقمية.

---

(43)See: Walter B. Wriston, Bits, Bytes, and Diplomacy, Foreign Affairs, Vol. 76 ، No. 5, (Sep. - Oct., 1997 ،(p.17.٥

(44)Olubukola S. Adesina, Op. Cit, p.17.٥

(45)See: Corneliu Bjola,Trends and Counter-Trends in Digital Diplomacy, Op. Cit ، pp.29-30.

ب. الثانية وظيفية وموجهة للمهمة. وستستفيد البعثات الدبلوماسية من المنظمات الدولية، على سبيل المثال، من الجهود التعاونية الوثيقة الرامية إلى استكشاف واختبار إمكانيات التكنولوجيات الرقمية في السياقات متعددة الأطراف.

ت. والطبقة الثالثة موجهة نحو التكنولوجيا وموجهة نحو الممارسة، وتسعى إلى تعزيز التطبيع الرقمي ونشر الممارسات الجيدة للدبلوماسية الرقمية. والرواد الرقميون العاملون في السفارات، والأكاديميون الذين يبحثون عن الممارسات الدبلوماسية الرقمية وشركات تكنولوجيا المعلومات الخاصة هم العقد الأكثر احتمالا في هذه الشبكة.

تتميز طبقات (DDS) الثلاثة بتكوينات مرنة وقد تتقاطع أو تتصادم من حين لآخر، ولكنها يمكن أن تقدم دعمًا لوزارة الخارجية كطريقة للإبداع وطموح التفكير المستقبلي لأهداف واستراتيجيات دبلوماسيتها الرقمية.

إذاً، فالمهمة الأساسية للدبلوماسية في العصر الرقمي لا تزال تدور حول إيجاد أرضية وسطى بين أوسع جمهور ممكن، ولكنها تحتاج إلى العديد من الشروط المسبقة؛ يتمثل أهمها في وضع استراتيجية خاصة لبناء "شبكة شبكات" وإدارتها بشكل جيد لربط مجموعة كبيرة من الأتباع والمؤثرين في المجتمع للقيام بنشر الفعاليات الدبلوماسية ودعم مشاريعها على الإنترنت، واتباع نهج استباقي لتوصيل المخرجات الدبلوماسية الرقمية بنتائج السياسة الخارجية الملموسة بحيث يمكن تحويل التأثير على الإنترنت بنجاح إلى تأثير دبلوماسي غير مباشر (إجراءات وسياسات)[٤٦]. وكما أشار (Corneliu Bjola)، بقيت إمكانات الابتكار في الدبلوماسية الرقمية غير مستغلة إلى حد كبير، ولكن من أجل الوصول إليها، ميّز بين خطين، أو واجهيتن، وأشار إلى أن الوزارات الخارجية ركزت حتى الآن على "الواجهة الأمامية" للحديث مع للجمهور (نشر الرسائل والمشاركة)، أما الخطوة التالية يحتاج إلى إشراك دور أكثر نشاطًا في إنشاء الهيكل "الخلفي" الذي يدعم الاستراتيجيات والعمليات الرقمية للوزارات الخارجية

(46)Corneliu Bjola, Diplomacy in the Digital Age, Op. Cit.

(تحليل البيانات وتطوير الشبكة). أي إن هناك الفجوة بين الدبلوماسية الرقمية والسياسة الخارجية أحدثها الاستخدام التكتيكي للدبلوماسية الرقمية، ويمكن تقليل هذه الفجوة من خلال نهج استراتيجي يربط أهداف السياسة الخارجية باتجاهات الجماهير وأساليب المشاركة، وتطوير المهارات[٤٧]، ذلك لأن النظم القائمة على التوزيع الرأسي لإشارات الاتصال ليست فعالة اليوم، ومن الضروري تغيير آليات التأثير السياسي باستخدام وسائل اتصال جديدة من أجل أن تصبح فعالة. فالأفراد لديهم بالفعل الفرصة للتعبير على الفور ونشر رأيهم أو موقفهم بشأن قضية معينة كمشاركين في منتدى أو مواقع التواصل الاجتماعي من خلال التصويت، أو "الإعجاب" أو "عدم الإعجاب" ، أو تسجيل مقاطع الفيديو ونشرها، إلخ[٤٨]. وكما سماه الخبير التقني الأمريكي (مرك برينسكي)، فإن العالَم يتوجه نحو عصر "المواطن الرقمي **Digital Native**"، ويتحدد هوية الشخص في هذا العالم بفعل قدراته وما هو متوقع منه على أساس البراعة والألفة التلقائية في التعاطي مع التكنولوجيا الرقمية[٤٩].

وهكذا تغيّرت الهياكل الدبلوماسية وتفرض ذلك إجراءات عملية في الممارسة الدبلوماسية وخطوات ابتكارية تأخذ في الحسبان التطور التكنولوجي الهائل في الاتصالات والمعلومات.

بالإضافة إلى من سبق، يمكن أن نضيف توزيع الوظائف الكلاسيكية من الوزارات الخارجية على وزارات أخرى؛ فمن خلال متابعة بسيطة للممارسات الدبلوماسية اليوم للوزارات الأخرى غير وزارة الخارجية، يتبيّن أن الأدوار المباشرة الآخذة في الازدياد لهذه الوزارات في الدبلوماسية قد حدّت من قدرة وزارة الخارجية على أداء وظيفتها

(47)Corneliu Bjola, 'Digital Diplomacy From tactics to strategy،'The Berlin Journal, 2018, nr 32, Fall 2018, p. 78-81 ،http://tinyurl.com/yyjbdoyc

(48)See: Velichka Milina ،Op. Cit, p.٥٤.

(49)See: Marc Prensky, Digital Natives, Digital Immigrants, Horizon (MCB University Press, Vol. 9 No. 5, October 2001, pp.1-6.

كحارس للبوابة بشكل فعّال، وهذا قد يؤدي إلى تدهور المكانة المحورية لوزارة الخارجية في الدبلوماسية[٥٠].

نستنتج مما سبق، أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أثرت بشكل واضح في هيكلية المؤسسات الدبلوماسية وعدد الفواعل الدبلوماسيين ونوعيتها، وهذا بالتأكيد سينعكس على الممارسات الدبلوماسية ووظائفها بطرق مختلفة.

المبحث الثالث: الممارسات والوظائف الدبلوماسية في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات

أحدثت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تغييرات كبيرة على الوظائف والممارسات الدبلوماسية بشكلين مختلفين، أولهما تغييرات على الوظائف التقليدية، وثانيهما إحداث وظائف جديدة للدبلوماسيين والأجهزة الدبلوماسية أو إحداث أشكال أو أساليب جديدة للدبلوماسيين. من هنا نركز على هذين الشقين من التغييرات في فرعين؛ نتناول في الأول تغيير شكل ممارسة الوظائف الدبلوماسية التقليدية (وفق اتفاقية فيننا)، ونتطرق في الثاني إلى الأشكال والأدوات الجديدة للممارسة الدبلوماسية.

المطلب الأول/ تغيير شكل ممارسة الوظائف الدبلوماسية التقليدية

تنص المادة (٣) من اتفاقية فيننا للعلاقات الدبلوماسية لعام (١٩٦١) على أن أعمال البعثة الدبلوماسية تشمل ما يأتي[٥١]:

أ. تمثيل الدولة المعتمدة لدى الدولة المعتمد لديها؛

ب. حماية مصالح الدولة المعتمدة وكذلك مصالح رعاياها لدى الدولة المعتمد لديها في الحدود المقررة في القانون الدولي؛

ت. التفاوض مع حكومة الدولة المعتمد لديها؛

---

(٥٠) ينظر: جيفري بيجمان، م. س. ذ، ص٥٥.

(٥١) اتفاقية فيننا للعلاقات الدبلوماسية لعام (١٩٦١)، المادة (٣).

ث. التعرف بكل الوسائل المشروعة على ظروف وتطور الأحداث في الدولة المعتمد لديها وعمل التقارير عن ذلك لحكومة الدول المعتمدة؛

ج. تهيئة علاقات الصداقة وتنمية العلاقات الاقتصادية والثقافية والعلمية بين الدولة المعتمدة والدولة المعتمد لديها؛

ح. لا يفسر أي نص من نصوص هذه الاتفاقية بأنه يحرم البعثة الدبلوماسية من مباشرة الأعمال القنصلية؛

على هذا الأساس نلقي الضوء على أهم وظائف البعثات الدبلوماسية الدائمة التي أصابها التغيير في العصر الرقمي.

أولاً: التمثيل

بداية لابد من الاعتراف بأن التكنولوجيا الرقمية غير قادرة على إحداث تغيير جوهري في كيفية أداء الدبلوماسيين لمهامهم التقليدية في التمثيل والتواصل والتفاوض لدرجة أنهم قد يضعون "نهاية للدبلوماسية"[٥٢]، ولكن مع ذلك، فقد أثرت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات في مجال الدبلوماسية في طريقة التمثيل؛ إذ غيّر الإنترنت ووسائل التواصل المعاصرة الطريقة التي تختار بها الحكومات واللاعبون الدبلوماسيون الآخرون تمثيلهم من خلال تغيير الطريقة التي ينظر بها المجتمع الدولي إليهم. كما تغيرت طريقة التواصل؛ حيث غيّر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الطريقة التي يتواصل بها اللاعبون الدوليون من خلال تغيير قنوات الاتصال المتاحة (مثل الأقمار الصناعية والقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعية..). هذا بالإضافة إلى التغيير في سرعة الاتصال؛ إذ تغيّرت السرعة التي يتم بها الاتصال والاختيارات التي يتم من خلالها (مثل الخطوط الساخنة والمؤتمرات عن بعد، والبريد الإلكتروني..)[٥٣].

(52)See :Corneliu Bjola ،Digital Diplomacy Myths, Jul 16, 2018 ،on: https://www.uscpublicdiplomacy.org/blog/digital-diplomacy-myths

(٥٣) ينظر: جيفري بيجمان، م. س.ذ، ص ص٢٢-٢٣. فضلاً عن ذلك، توفر مواقع الويب حاليًا وجوداً حيوياً للخدمات الدبلوماسية على الإنترنت؛ فهناك عدد كبير من المواقع الدبلوماسية، على سبيل المثال، هناك حوالي (١٥٠) موقعًا إلكترونياً لوزارة الشؤون الخارجية الأمريكية، وأكثر من (٣٠٠٠) موقع للبعثات

وإن ممارسة وظيفة التمثيل الدبلوماسي عن طريق موقع الويب الرسمي للدولة، تثير الكثير من الأسئلة حول الطريقة التي يتم بها هذا التمثيل. على سبيل المثال، ما هو الوضع القانوني للسفارة الأمريكية الافتراضية لإيران؟ هل يمكن اعتبار حجب الإنترنت موقع السفارة الافتراضية الأمريكية في إيران رفضًا لقبول هذا النوع من العلاقات الدبلوماسية؟ يمكن أن تسهم ممارسة التمثيل الافتراضي إلى إبطال المادة (٤١) الفقرة (٢) من اتفاقية فيننا للعلاقات الدبلوماسية، التي تقول: "كل المسائل الرسمية المعهود بحثها لبعثة الدولة المعتمدة مع الدولة المعتمد لديها يجب أن تبحث مع وزارة خارجية الدولة المعتمد لديها عن طريقها أو مع أي وزارة متفق عليها"[٥٤]. يرى البعض أن هذه الفقرة عفا عليها الزمن من خلال الممارسة الدبلوماسية الحديثة، التي يتواصل فيها الدبلوماسيون مباشرة مع مختلف الوزارات والأفراد في الدولة المستقبلة؛ أي يمكن تجاوز هذا المعيار من خلال استخدام المواقع الرسمية للتمثيل. وبالمقابل، أصبحت الخدمات الدبلوماسية أكثر عرضة لاحتيال محتمل يمكن أن تعرض أدوار تمثيلهم للخطر[٥٥].

من جانب آخر، تغيّر دور السفير أيضاً؛ فبدلاً من التفاوض باسم بلده يجب أن يكون متواصلاً ووسيطاً لموقف بلده حول القضايا العامة الرئيسية مع الجهات الفاعلة الرئيسية في البلد المقيم. العمل الرئيسي للسفير لم يعد يركز على التعاملات السرية مع وزارة خارجية بلده، ولكن من خلال الجهود المتواصلة لشرح أهداف سياسة خارجية بلده في البلد المضيف لكل الجهات الرسمية وغير الرسمية والجماهير. وتلعب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات دوراً محورياً في تسهيل العلاقات التفاعلية للبعثات مع كل من الممثلين وأصحاب المصلحة في البلد المضيف[٥٦].

الدبلوماسية والقنصلية، بل ومواقع التواصل الاجتماعي التفاعلي للتفاعل مع الجمهور. See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, p.402.

(٥٤) اتفاقية فيننا للعلاقات الدبلوماسية لعام (١٩٦١)، المادة (٤) الفقرة (٢).

(55)See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, p.٤٠٣.

(56)Vladimir Radunovic, The Role of Information and Communication Technologies in Diplomacy and Diplomatic Service, Master Thesis, the Faculty of Arts in the University of Malta, Belgrade, Serbia, 2010, p.35. On : http://tinyurl.com/y5kek9wd

وبعد ازدياد عدد الجهات الفاعلة في الساحة الدولية؛ بازدياد عدد الشركات متعددة الجنسيات، المنظمات غير الحكومية، المنظمات الحكومية الدولية، وكذلك الشركات عبر الوطنية للإعلام، فإن العلاقات الدولية قد تعقّدت، وظهرت قضية التمثيل الدبلوماسي للجهات الفاعلة غير الحكومية؛ حيث أن ازدياد عدد الجهات الفاعلة غير الحكومية يؤثر في طبيعة الدبلوماسية؛ فالدبلوماسية الجديدة يمكن أن تشارك فيه الجهات الفاعلة التابعة للدولة وغير الحكومية في الوقت ذاته. في هذه الحالة، يجب أن يكون الدبلوماسي مستعدًا للتفاوض مع دبلوماسيي الأعمال نتيجة للعدد المتزايد ومشاركة دبلوماسيي الأعمال في الدبلوماسية(٥٧).

وفي هذا الإطار، نجد أن بعض الدول لديها مكاتب وهيئات عاملة مخصصة للقيام بمهام التواصل والمهام الدبلوماسية مع الشركات العالمية الكبرى. وعلى الرغم من الاختلاف الفعلي للتمثيل الدبلوماسي بين الشركات متعددة الجنسيات والحكومات، إلا أن التمثيل الدبلوماسي لهذه الشركات أمام الدول، لا يتختلف كثيراً عن تمثيل الدول أمام بعضها البعض، فبعض هذه الشركات تميل إلى تأسيس مكاتب ضخمة تختص بالعلاقات الحكومية، فمثلاً شركة (إكسون موبيل) لها مكتب سياسي ضخم تابع لها(٥٨).

وهكذا فقد تغيرت طريقة التمثيل من حيث الأدوات، وكذلك من حيث السرعة ومن حيث القائمون بالاتصال، ولكن التغيير ليس جوهرياً بمعنى الكلمة، على الرغم من أن التمثيل كمهمة رئيسة للبعثة الدبلوماسية لم تعد كما في السابق، ذلك لأن رؤساء الدول والمسؤولين الكبار قادرون على تواصل مستمر عن طريق تكنولوجيا الاتصال، وبعض الرؤساء أصبحوا أصدقاء على مواقع التواصل الاجتماعي، كما أن المسؤولين الكبار يزورون بسهولة البلدان الأخرى لتمثيل دولهم في المناسبات الرسمية والقومية..إلخ، وهذا يؤثر في أهمية مهمة التمثيل التي تقوم بها البعثة الدبلوماسية.

(57)Ehiane, Osezua Stanley and Mosud, Yinusa Olumoye, Op. Cit, p.40.

(٥٨) للتفصيل ينظر: جيفري بيجمان، م. س. ذ، ص ص١٠٥-١٠٩.

ثانياً: التفاوض

تأثّرت عملية التفاوض وكيفية إجرائها إثر التطور التقني الهائل من عدة أوجه؛ فبفضل الإنترنت يمكن للمفاوض الحصول بسهولة على كميات هائلة من معلومات حول الأطراف المقابلة، مثل: الخلفية السياسية والثقافية والاقتصادية والمؤشرات الإحصائية والعلاقات الخارجية والهياكل الداخلية، وكذلك المعلومات حول المفاوضين الرئيسيين والفريق التفاوضي (خلفياتهم الشخصية وخِبراتهم). كما أن استكشاف الفضاء على الانترنت يساعد على سماع الرأي العام الداخلي والعلاقات في البلد المقابل: مدونات عامة لكبار الشخصيات، منتديات مناقشة للنخبة الفكرية، المجلات والصحف على الإنترنت(٥٩).

نحن نعلم أن مرحلة ما قبل المفاوضات تطلب الاتفاق بين الأطراف المعنية على جدول الأعمال والإجراءات؛ وكان ذلك يتم في الدبلوماسية التقليدية في الغالب من خلال مجموعة من الاجتماعات المباشرة وجهًا لوجه؛ أما الآن يمكن إجراء بعض هذه اللقاءات إلكترونياً(٦٠). فمع أن أدوات الإنترنت لا يمكن أن تغير أساليب التفاوض الفعلية، فإنها يمكن أن تغير البيئة التي يتم فيها تحضير المفاوضات وإجرائها. وبدأ استخدام الإنترنت خلال اجتماعات القمة العالمية لمجتمع المعلومات في عامي (٢٠٠٣) و(٢٠٠٥)، وجعلت المفاوضات الدولية أكثر شمولاً وانفتاحاً من خلال مشاركة عدد متزايد من المجتمع المدني وممثلي قطاع الأعمال(٦١).

من جهة أخرى، أصبحت المفاوضات –بفضل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات– سهلة في جانب منها، إذ بات اتخاذ القرار الفوري أسهل بالنسبة للمفاوضين الذين

---

(59)Vladimir Radunovic, Op. Cit, p.٥٧.
(60)Ibid. p.٥٨.
(61)See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, p.4.٠٦

كان أول استخدام رئيسي لأجهزة الكمبيوتر في مفاوضات دولية في قمة الأرض في ريو دي جانيرو (١٩٩٢)، حيث تم استخدام القوائم البريدية لمتابعة المفاوضات وإشراك المجتمع العالمي. وقد تم تطوير استخدام القوائم البريدية بشكل كبير مؤتمرات الأمم المتحدة بشأن حقوق الإنسان (١٩٩٣)، السكان (١٩٩٤)، النساء (١٩٩٥)، والاجتماعية والتنموية (١٩٩٥). Ibid.

تتشاور معهم الوكالات ذات الصلة، كما أصبح الوصول إلى المعلومات ذات الصلة أسهل وأسرع، ويمكن صياغة نص التفاوض بطريقة أكثر عملية(٦٢).

ويمكن تلخيص المزايا الرئيسة للتفاوض في الإنترنت في النقاط الآتية: التركيز على المحتوى والمضمون، لا "ضوضاء عاطفية"؛ الوضوح، وضوح الصياغة، وسوء فهم أقل؛ تسهيل مقارنة النصوص المقترحة؛ الشفافية وسهولة الاحتفاظ بسجل المقترحات المقدمة والمراجعات المضافة؛ عامل الوقت: يمكن لكل وفد العمل وفقا لمجاله وطريقة عمله الخاص، أي يمكن أن يتحول فارق التوقيت إلى ميزة؛ طريقة سهلة وموثوقة لكتابة وإنشاء النص النهائي؛ يمكن أن يشارك أكثر من طرفين؛ جيدة من حيث التكلفة(٦٣).

ويجب أن لا ننسى أنه في الحالات التي تكون فيها الوساطة وجهاً لوجه غير ممكنة، يمكن أن تساهم تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في إنجاز "دبلوماسية المكوك". فتكنولوجيا المعلومات والاتصالات تخلق قناة آمنة وغير تصادمية للحوار بين الجماعات المتحاربة. كما يعمل تبادل المعلومات كمفتاح لحل النزاعات والمصالحة والدبلوماسية الوقائية. ويمكن أن تلعب تكنولوجيا المعلومات والاتصالات عبر منصات وسائل الإعلام الرئيسة ووسائل الإعلام الجديدة دوراً كبيراً في دعم الدبلوماسيين في جهود حل النزاع والمصالحة والوقاية. فيكمن استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لخلق الوعي والدعاية لمبادرات السياسات المعتمدة لمعالجة قضايا أساسية وإجراء مناقشات مفتوحة وتلقي ردود الفعل(٦٤).

تشمل المفاوضات أيضاً بناء المعرفة وتأطير الخطابات حول الأحداث الرئيسة. وإن التقنيات الرقمية خلقت المزيد من الفرص للتأثيرات الخارجية على المحادثات بين الدول. وقد بات التمييز بين الأنشطة الدبلوماسية "عبر الإنترنت **Online**" والدبلوماسية

---

(62)Asanga Abeyagoonasekera and Thilanka Ranasinghe, ICT for Diplomacy in the 21st Century Information Society, LKIIRSS. April 2012, p.8. on : http://tinyurl.com/yyfsxw7u

(63)Said Saddiki, Diplomacy in a Changing World, Alternatives; Turkish Journal of International Relations, Vol.5, No.4, Winter 2006, p .١٠٠.on : https://www.researchgate.net/publication/227344613

(64)Asanga Abeyagoonasekera and Thilanka Ranasinghe, Op. Cit, p.8.

والمفاوضات "غير المتصلة بالإنترنت **Offline**" واضحاً[٦٥]. كما أصبح الآن بإمكان الدبلوماسيين إرسال إشارات أو رسائل دبلوماسية قوية، سواء اثناء عمليات التفاوض أو غيرها، تصل خلال ثوان معدودات إلى أكبر عدد من الجمهور على الصعيدين الداخلي والخارجي، وأصبحت هذه الإشارات ضرورية للدبلوماسية التي تشبه مطاراً مزدحماً[٦٦].

وفي الوقت الذي كانت فيه التغريدات "**tweeting**" إحدى سمات المحادثات، كان الدور الرئيس لوسائل الإعلام الاجتماعية هو بيع نتائج المفاوضات للجماهير المحليين[٦٧]. مع ذلك، فإن التواصل عبر الإنترنت للتفاوض يقلل من قدرة المفاوضين للتعرف على مدى صدقية أو جدية الطرف الآخر؛ وذلك لعدم توفير المتابعة الكافية للغة جسد المفاوضين الذين يتفاوضون عبر الإنترنت دون التواصل الجسدي، وهذا يقلّل من الثقة كما يقلل احتمالية الوصول السريع للاتفاق.

---

(65)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, pp.6.٣٥،

(66)See :Jennifer Cassidy, Digital Diplomatic Crisis Communication: Reconceptualising Diplomatic Signalling in an age of Real Time Governance, DigDiploROx, Working Paper, Oxford Digital Diplomacy Research Group No 3 (Jan .(٢٠١٨ On: http://tinyurl.com/yyxrpz82

وهناك مجال واسع للغموض في هذه الإشارات الدبلوماسية، وهذا الغموض يعتبر بنّاءا؛ إذ يمكن الادعاء بأن هناك عدة أسباب وراء هذه الإشارات، وقد يكون الغموض وسيلة متعمدة للاحتفاظ بالمرونة ولإخفاء الإشارات. وهذه الإشارات مهمة كتَكنيك، لاسيما عندما يرغب الدبلوماسيون في إطلاق "بالون تجريبي" خلال الأزمات، إذ يمكن للدبلوماسيين تجنب الإحراج وتجنب الرسالة نفسها، إذا اتضح أنها لا تحظى بشعبية، أو يتلقى رداً سلبياً. كما أن احتمالية الازدواجية والخداع تسهم في غموض الإشارات الدبلوماسية، لكن هناك قيود واضحة على الكذب في الاتصالات الدبلوماسية، أهمها فقدان السمعة إذا فشل الخداع. يسهم عامل آخر في غموض الإشارات الدبلوماسية، وهو انتشار الرسائل غير اللفظية و لغة الجسد في التواصل بين الدول. **Ibid**.

(67)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, p.٣٦.

مثلاً تميزت محادثات عام (٢٠١٣) بتبني وزير الخارجية الإيراني (محمد جواد ظريف) للشبكات الاجتماعية وإنشاء موقع إلكتروني جديد باسم (**Nuclearenergy.ir**)، بهدف شرح تأريخ ودوافع برنامج إيران النووي.**Ibid**.

ومن جانب آخر، تظهر بعض الدراسات أن التفاوض من خلال الهاتف عادة يؤدي إلى فوز الطرف الذي يمتلك الحجة الأقوى، ولكن ليس الأمر كذلك في التفاوض المباشر وجهاً لوجه، لأن الإنسان يتخذ قراراته النهائية استناداً على ما يراه أكثر مما يسمعه(٦٨). وبما أن الاتصال الرقمي لا يسمح بالتفاعل المباشر وجهاً لوجه، فإنه من الصعب قراءة المحاورين وقياس مدى صدقهم. إذاً، فالتقنيات الرقمية، مثل عقد المؤتمرات عبر الفيديو، تثير تساؤلات حول تأثيرها على الثقة، لكن مع ذلك، تعد وسائل الإعلام الاجتماعية ذات قيمة كبيرة في المجالات الدبلوماسية حيث الأهداف هي إدارة السياسة المعقدة والتغيير التدريجي(٦٩).

إذاً، تغيّرت بيئة المفاوضات، كما تغيّر الكثير من أدواتها وكيفية ممارستها، على الرغم من السلبيات التي قد تحتويها.

ثالثاً: جمع المعلومات

بعدما كانت المعلومات نادرة في التأريخ، توجد الآن وفرة في المعلومات بأشكال إلكترونية مختلفة. كانت الصعوبة في السابق في الحصول على المعلومات، لكن الآن تم استبدالها إلى حد كبير بالتحدي المتمثل في إدارتها، والتحقق من صحتها ومعالجتها. على مدى السنوات العشر الماضية، تحول الدبلوماسيون من الاعتماد على الداخل للحصول على المعلومات، إلى الاعتماد على المعلومات المتاحة خارج الخدمات الدبلوماسية، وبشكل رئيس على الإنترنت. محركات بحث متطورة مثل (Google) و(Bing) و(Yahoo) جعلت من الممكن الوصول الدقيق وفي الوقت المناسب إلى المعلومات المطلوبة. الدبلوماسيون أيضا غالبا ما تستخدم خدمات جديدة مثل ويكيبيديا، الموسوعة على شبكة الإنترنت مع أكثر من (١٣) ملايين من المقالات المكتوبة بلغات عديدة من قبل المساهمين في جميع أنحاء العالم، وهي بداية جيّدة قبل البحث المتعمق بالنسبة للدبلوماسيين؛ لأنه في معظم الحالات، يوفر تغطية كاملة وحديثة من الأحداث السياسية

(68)See: Allan & Barbara Pease, The Definitive Book of Body Language, Pease International, Australia, 2004 .

(69)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit ،p.٣٥.

الرئيسية والتطورات السياسية، كما أن عالم المدونات هو مصدر آخر ذو أهمية عالية للمعلومات والرأي متاح للدبلوماسيين(٧٠).

إذاً، تحوّلت وزارة الخارجية من مجرد محصل للبيانات ومجمع للمعلومات ومنفذ للسياسات إلى متلق للمعرفة ومنسق للمجهودات ومفكر في البدائل ومخطط للإستراتيجيات، كما ساعدت تكنولوجيا المعلومات والاتصالات على الحد من إهدار الوقت والموارد في التحضير للقمم بين قادة الوحدات الدولية(٧١)، لاسيما فيما يتعلّق بوظيفة جمع المعلومات.

فقد أصبحت البيانات الضخمة أداة للدبلوماسية لجمع وتحليل ودمج البيانات الكبيرة في المفاوضات والتقارير والحماية القنصلية والأنشطة الدبلوماسية الأخرى. وتؤثر البيانات الضخمة على الوظائف الأساسية للدبلوماسية، لاسيما أربعة وظائف دبلوماسية رئيسة؛ جمع المعلومات والتقارير الدبلوماسية والتفاوض والاتصالات والدبلوماسية العامة والشؤون القنصلية. فمثلاً توفر رقمنة التقارير الدبلوماسية فرصاً جديدة للتحليل والاكتشاف، ووصل الأمر إلى أن ظهر مصطلح دبلوماسية البيانات (**Data diplomacy**) ليدلّ على دمج مفاهيم علوم البيانات والتكنولوجيا والحوسبة مع العلوم الاجتماعية والعلاقات الدولية، والمفاوضات الدبلوماسية، وفي بعض الحالات، تقدّم أداة دبلوماسية جديدة يسهل العلاقات العالمية (والمحلية)(٧٢).

---

(70)See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, pp.4.٤١٠-٠٩

اليوم هناك أكثر من (١٠٠) مليون مدونة، وهناك مدوّنات ذات تأثير خاص في مجالات السياسة المتخصصة مثل تغير المناخ والهجرة والأمن الغذائي. فهي تؤثر على السياسة وتشكيل جدول الأعمال في المفاوضات الدولية. كما أصبح التركيز على الفرق بين جمع المعلومات القانوني والسري وكذلك بين الدبلوماسية والاستخبارات.**Ibid. p.410**.

(٧١) ينظر: د.عادل عبد الصادق، الدبلوماسية الإلكترونية والمدخل الجديد لإدارة السياسة الخارجية، دوريات – مفاهيم استراتيجية، مقال منشور في موقع المركز العربي لأبحاث الفضاء الإلكتروني، على الرابط التالي: **http://accronline.com/article_detail.aspx?id=28976**

(72)See: Barbara Rosen Jacobson, Katharina E Höne and Jovan Kurbalija, Data Diplomacy:Updating diplomacy to the big data era, Geneva, Switzerland ،February 2018, p.5-11. on :http://tinyurl.com/y2ovsdpm

إذاً، نعيش الآن في عصر "البيانات الضخمة"؛ ذلك نظراً للنمو الهائل في ظاهرة "البيانات الضخمة" في كمية المعلومات الرقمية التي يتم إنتاجها وتخزينها يومياً، إضافة إلى سرعة التحليلات التلقائية لهذه البيانات وكثرتها، وبالتالي بالبيانات الضخمة تؤثر في الدبلوماسية بطرق متعددة والتي تعكس التطور في العلاقة المتغيرة بين الحكومة والمجتمع(٧٣). وتتفاعل البيانات الضخمة مع الدبلوماسية بطرق ثلاث: أولا، بيانات كبيرة يمكن استخدامها كأداة لجعل الدبلوماسية أكثر كفاءة، فعالة شاملة. ثانياً، تقدم موضوعات جديدة على الأجندة الدبلوماسية وميزات للمفاوضات الدولية في مجالات مثل التجارة الإلكترونية، والأمن السيبراني الدولي. ثالثاً، تغير البيئة التي تعمل فيها الدبلوماسية(٧٤).

وهكذا تركت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات آثاراً كبيرة في وظيفة الدبلوماسي في جمع المعلومات وإيصالها إلى دولته و تعزيز قدرته على المتابعة لما يجري داخل دولته أو الدولة المستقبلة، وكذلك في إتاحة الفرصة للدبلوماسي للتدريب عن بعد عن طريق الإنترنت والعمل على رفع قدراته العلمية واللغوية، وكذلك تأسيس سفارات افتراضية(٧٥).

فضلاً عن ذلك، تستخدم عدة حكومات التكنولوجيا الجديدة كأداة للاتصال وجمع المعلومات وتعزيز القيم. وبذلك فالدبلوماسية الإلكترونية مصممة لتوفير ما يكفي من المعلومات على الفور، دحض المعلومات غير الصحيحة، وتأكيد المعلومات من المصادر الرسمية. ومن جهة أخرى، فإن العديد من الوحدات الدولية تنشيء مواقع ومدونات

---

(73)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, p.16.

ففي عام (٢٠٠٠) كان (٢٥٪) فقط من المعلومات مخزنة في العالم بشكل رقمي؛ لكن بحلول عام (٢٠١٤)، ارتفع الرقم إلى حوالي (٩٨٪). Ibid

(74)See: Barbara Rosen Jacobson, Katharina E Höne and Jovan Kurbalija, Op. Cit, pp.5-12.

(٧٥) ينظر: د.عادل عبد الصادق، م.س.ذ.

كثيرة وتستخدم وسائل التواصل الاجتماعي، وتتفاعل من خلالها مع الجمهور الداخلي والخارجي وتنشر نشاطاتها وتنفذ جزءاً من أجنداتها الخارجية[٧٦].

مع كل ذلك، ومع الاعتراف بأن الابتكارات في مجال الاتصالات والنقل قد أثرت على العلاقات الدولية والدبلوماسية في الحصول على المعلومات ومعالجتها، ينبغي أن نقرّ بأن التدفق الهائل للمعلومات، الذي هو في بعض الأحيان مُجَزّء، لامركزي، ومتناقض في الغالب، يمكن أن يؤدي إلى الارتباك، وعندما لا يتم تحليله، يمكن أن يكون له آثار سلبية، لاسيما عندما تكون المعلومات غير موثوقة أو مشوّهة ومضلّلة. ولذلك بقي للدبلوماسيين ومحللي السياسة الخارجية الدور قيماً، إذ يحتاج هذا الكم الهائل من المعلومات إلى المعالجة والتحليل من قبل الدبلوماسيين حتى يكون معناها الحقيقي مفيدا في صنع القرار. وازداد الحاجة إلى دبلوماسية تتسم بشفافية أكثر، وأصبح من الأصعب الحفاظ على السرية الدبلوماسية الآن، ولذلك أضحى من الضروري تعزيز الجانب العام والمفتوح من الدبلوماسية[٧٧]، ولذلك فإن الفكرة القائلة بأن "إقامة ثقافة السرية في الدبلوماسية ستُبقي الأمة آمنة" عفا عليها الزمن ويجب أن تتغيّر[٧٨]. ففي يونيو (٢٠١٣)، سرّب المقاول الفيدرالي إدوارد سنودن (Edward Snowden) ما يقرب من (٢٠٠٠٠٠) وثيقة سرية تصف أنشطة وكالة الأمن القومي التابعة لحكومة الولايات المتحدة. أهمها كانت أوراق تفصيل برنامج المراقبة الرقمية السرية المعروفة

(76)Olubukola S. Adesina, Foreign Policy in an Era of Digital Diplomacy, AJPSSI ، University of Ibadan, Nigeria, Vol 19, No 3 (2016), p.17.٧

(77)See: Nick Parfait Momengoh, Secret Diplomacy: The Practice of Back Channel Diplomacy by Liberal Democratic States, A Dissertation submitted to the Graduate School-Newark Rutgers, The State University of New Jersey In partial fulfillment of the equirements For the degree of Doctor of Philosophy in Global Affairs, Newark, New Jersey, 2013, pp.٢٣٥-٢٣٤.

(78)Victor A. Leray, Diplomatie :Reframing Secrecy In The Age Of Digital Diplonacy ،Master theses of Political Science, University of the Western Cape, Bellville ،South Africa, Faculty of Economic and Management Science, 2015, p.36. on :http://tinyurl.com/y6eumf6k

باسم (PRISM) بيانات ضخمة اكتسح جميع سجلات هاتف الملايين من مواطني الولايات المتحدة، سواء كانوا من المشتبهين بارتكاب جرائم أم لا[٧٩].

وفي الإطار ذاته، نجد أن التقارير الدبلوماسية لم تنج من تأثيرات التكنولوجيا الجديدة؛ فقد جعلها أكثر فعالية، أكثر فورية، وأرخص من حيث التكلفة، وأقل رسمية[٨٠]، وهكذا غيّرت تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات وتيرة العلاقات الدبلوماسية ونمطها؛ وأصبح العالَم الآن أكثر شفافية من أي وقت سابق[٨١].

تمتلك البعثات الدبلوماسية في عصر البيانات الضخمة قدرات هائلة لجمع المعلومات وكتابة التقارير وإرسالها، لكنها في الوقت نفسه تواجه تحديات كبيرة ترتبط بكيفية تنظيم هذه المعلومات وتبويبها وكيفية الاستفادة منها في الوقت الفعلي، هذا بالإضافة إلى إمكانية اختراقها أو تضليلها من قبل جهات عدة.

رابعاً: الأعمال القنصلية

لقد زاد مسؤوليات العمل القنصلي إلى حد كبير نتيجة لتحديات العولمة والهجرة الضخمة والإرهاب والكوارث البيئية والأعمال التجارية. العمل القنصلي الفعال يمكن أن يرفع رصيد ثقة الدولة وأن يطور الأعمال التجارية والثقافية والبيئية والسياسية بين الدول. نعم إن شبكة الإنترنت يمكن استخدامها في حالات الطوارئ لجمع المعلومات أو طلب المساعدة أو نشر رسالة معينة على نطاق واسع، فهي ضرورية لحالات مثل الأزمات السياسية والهجمات الإرهابية والزلازل أو ضربات تسونامي، ذلك لأن إدارة المعلومات الشاملة هي مركز نجاح أي رد فعل في مثل هذه الحالات[٨٢]؛ فمن خلال سرعة التواصل تتمكن السفارات والقنصليات من الاستجابة الفعالة للأزمات، وربما كان المجال القنصلي مجالًا للعديد من الابتكارات في الدبلوماسية، بما في ذلك إدخال التأشيرات الإلكترونية، وتعزيز دور القناصل الفخريين، واستخدام وسائل التواصل

(79)Ibid, p.52.
(80)See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, 2013, p.4.١١
(81)See: Nick Parfait Momengoh, Op. Cit, pp.٢٣٤-٢٣٣.
(82)Vladimir Radunovic, Op. Cit, pp.٤٦-٤٥.

الاجتماعي للتواصل مع المواطنين[٨٣]، لاسيما بعدما أدركت الدول أن الوصول إلى قواعد البيانات الكبيرة له آثار على وظائف الدبلوماسية القديمة، خاصة تحمّل الوعد بتحسين تقديم الخدمات في الدبلوماسية القنصلية. فمثلاً، قامت الحكومات، في أعقاب زلزال ربيع (٢٠١٥) في نيبال، باستخدام ال(Twitter) للتواصل مع مواطنيها، وأعلنت شركة (Google) عن "الباحث عن الأشخاصPerson Finder "، لمساعدة تتبع الأشخاص في أعقاب الكوارث الطبيعية والإنسانية[٨٤].

من جهة أخرى يعدّ الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) الذي يشير إلى الآلات القادرة على القيام بالمهام دون تدخل ومراقبة مستمرة من البشر، هو تكنولوجيا ذات تأثير كبير محتمل لممارسة الدبلوماسية. وعلى الرغم من أن إمكانية إنشاء دبلوماسية روبوتية (robo-diplomat) في المستقبل القريب محدودة للغاية، إلا أن الذكاء الاصطناعي حقق تقدمًا مطرداً في الشؤون القنصلية[٨٥].

من خلال ما سبق يمكن القول بأن الوظائف الدبلوماسية التقليدية للبعثات الدبلوماسية قد أصابها التغيير الكبير من حيث إجراءها وتنفيذها. فهناك فرص جديدة للقيام بهذه الوظائف بطريقة أسهل وأكثر تأثيراً، لكن مع ذلك أصبح التعامل مع المعلومات والبيئة الجديدة الناشئة للتعامل مع الجهات الرسمية والجماهير الأجنبية تشوبه الخطورة الكبيرة، فالعالم الآن كله معرض لخطر الاختراق والتلاعب والتزوير إلكترونياً.

المطلب الثاني: الأشكال والأدوات الجديدة للممارسة الدبلوماسية

ظهرت أشكال جديدة من الممارسات الدبلوماسية في ظل العصر الرقمي، تحمل في طياتها عناصر من الممارسات التقليدية، لكنها تغيّرت في كيفية تطبيقاتها أو في أساليبها أو أدواتها، نذكر هنا أهم الممارسات الدبلوماسية التي ظهرت أو تجدّدت أو الوسائل الدبلوماسية التي ظهرت إثر التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

---

(83)See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, 2013, p.4.٠٤

(84)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, p.1.٧

(85)Corneliu Bjola, 'Digital diplomacy 2.0 pushes the boundary،'Global Times ، ٥/ (٢٠١٧)XI/2017 ،http://www.globaltimes.cn/content/1073667.shtml.

يرى البعض بأن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات لا تؤدي إلى تغيير الوظائف الأساسية للدبلوماسية، ولكن مادة الدبلوماسية تشهد تغييرًا كبيرًا. فيتم إعادة تشكيل الأدوات الدبلوماسية لتلبية مطالب العمليات المتغيرة. تشكل هذه البيئة المعاد تشكيلها قضايا مهمة لآلية الدبلوماسية على جميع المستويات(٨٦). وتغيرت ممارسة الدبلوماسية نظرًا إلى أن الدبلوماسية يجب أن تكون ردة فعل على الأحداث أثناء حدوثها. وقد أدى هذا إلى ما تسمى بـــ"دبلوماسية الوقت الحقيقيReal-Time Diplomacy"(٨٧).

وهناك ست وظائف أو أدوار دبلوماسية جديدة للدبلوماسيين المعاصرين، تتعلق بالجوانب: الاقتصادية والتجارية، الشركات، الأعمال التجارية، المنظمات غير الحكومية الوطنية والدبلوماسية غير الحكومية عبرَ الوطنية، وهذا يدلّ على أن التأثير المباشر من العولمة واضحة على الدبلوماسية، لأنها تغير أدوارها إلى وظيفة تشبه الأعمال التجارية(٨٨).

إن المنصات الرقمية لا تضيف قيمة إلى استراتيجيات الاتصال المصممة مسبقًا فحسب، بل إنها تعمل على إبلاغ وإعادة صياغة معايير التواصل والمشاركة واتخاذ القرار استناداً إلى الدبلوماسيين الذين يديرون عملهم. الشفافية واللامركزية، عدم الرسمية، التفاعل، الإدارة في الوقت الحقيقي؛ هي معايير حاسمة لضمان فعالية النشاط الرقمي، ولكنها لا تتوافق دائمًا مع التفضيلات الراسخة مؤسسياً من جانب مؤسسات الوزارات الخارجية فيما يتعلق بالسرية والتسلسل الهرمي والأدوات وصنع القرار من أعلى إلى أسفل(٨٩).

وفي حين أن التواصل الدبلوماسي كان تقليديًا متجذرًا في ثقافة موجهة نحو النص، والتي تفضل الغموض البنّاء على الدقة، والمراوغة على الصراحة، والعقل على العاطفة، والسرية على الشفافية، فإن التقنيات الرقمية قد أتت بميزات جديدة في مجال

(86)See: Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, p.٤٣.
(87)See: Ilan Manor, The Digitalization of Diplomacy: Toward Clarification of a Fractured Terminology, DigDiploROx Working Paper No. 2, Oxford Digital Diplomacy Research Group, University of Oxford) Jan 2018), pp.9-10. Available from: http://tinyurl.com/y53cnomo
(88)Ehiane, Osezua Stanley and Mosud, Yinusa Olumoye, Op. Cit, p.40.
(89)Corneliu Bjola, Diplomacy in the Digital Age, Op. Cit.

الدبلوماسية، أبرزها: اللغة المباشرة والموجزة، والرواية المرئية، والتأطير العاطفي، وكلها يتحدى الطريقة التي كانت يتم بها التفاعل الدبلوماسي(٩٠).

من جانب آخر، توفر التكنولوجيا التواصل الميسر والتعاون عن بعد؛ ويدعو بعض الكتاب لإنشاء ثقافة اتصالات مشتركة لتحل محل سوء الثقة المتبادل بين الخدمات الدبلوماسية وغيرها من الجهات الفاعلة(٩١). ونتيجة للتطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، تغيّر سلوك وحوكمة الدول والشركات الدولية أيضاً؛ حيث تغيّرت كيفية إدارة الدبلوماسية، وتوجب على الحكومات والشركات الدولية أن يستجيبوا إلى الجماهير الخاصة باستخدام طرق متقاربة، إذ التواصل أصبح الآن متوفرا وديمقراطياً، كما أصبح نشر المعرفة أسرع من أي وقت مضى ومن خلال قنوات مختلفة، لذا فالجمهور العالمي يتوقع، بل يطالب بمعلومات ومعرفة أكثر وأكثر من الفاعلين الدبلوماسيين على حدّ سواء، فكل من القطاعين العام والخاص يتشاركان الموضوعات مثل الممارسة الأفضل أو الممارسة العامة في كل من الأسلوب والمحتوى، من هنا فإن الدبلوماسية العامة يتم تصميمها ونشرها من قبل الحكومات والشركات متعددة الجنسيات بأساليب متشابهة(٩٢). في كثير من الحالات، وكذلك الحال مع منظمات المجتمع المدني الدولية.

انطلاقا من ذلك، نسلط الضوء على أهم الأشكال والأدوات الدبلوماسية الجديدة في العصر الرقمي.

أولاً: الدبلوماسية الإلكترونية أو الرقمية

تطورت أشكال متنوعة من الدبلوماسية للتعامل مع الواقع الدبلوماسي الجديد، ومنها الدبلوماسية الإلكترونية أو الرقمية أو الافتراضية. وهذه الدبلوماسية تفرض على الدول اليقظة التامة للقضايا الدولية والمتابعة المستمرة لتطوراتها، كما تفرض عليها

(90)Ibid.
(91)Vladimir Radunovic, Op. Cit, p.٨٧.

(٩٢) ينظر: جيفري بيجمان، م. س. ذ، ص١٠١.

إدخال أجندات جديدة على جدول أعمال الدبلوماسية. وقد فرض ذلك على الدول الاستعداد الكامل بمقتضياتها، على مستويين مهمين: الأول على مستوى الدبلوماسيين؛ بتغيير المميزات الأساسية المطلوبة من الدبلوماسيين. بإنشاء فريق جيد من الدبلوماسيين السيبرانيين من ذوي المعرفة بالقضايا الإلكترونية والمخاطر التي يحملها عالم الإلكترونيات، ومن الدبلوماسيين الذين يتمتعون بمشاركة أكثر وفاعلية في استخدام الإنترنت وشبكاتها كمنصة للاتصال مع الدول ومع الشعوب معاً، ومن الدبلوماسيين الذين لديهم فهم أساسي لقواعد الحرب والنزاع في شاكلتهما الجديدة، إذ يعتبر الآن الفضاء الإلكتروني المجال الخامس للحرب إلى جانب الأرض، البحر، الجو والفضاء. فالمخاوف الأمنية الدولية في الفضاء الإلكتروني تجسدت بالفعل في العلاقات الدولية. والثاني، على المستوى الإداري والتكنولوجي والمعرفي(٩٣).

وفي هذا الإطار، ظهر مفهوم الدبلوماسية الإبداعية (Diplomacy Creative) والتي تشير إلى كيفية ممارسة الدبلوماسية من قبل لاعبيها في عالم متشابك، والذي لا يكون بمقدور الدبلوماسي الرسمي بثقافته الدبلوماسية التقليدية تحقيق نتائج تتناسب والمكاسب التي يحققها لاعبون قادرون على إدارة الحوار والمشاركة والتفاعل باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة. ولذلك تدرك الوحدات الدولية حاجتها لتطوير ممارسة دبلوماسيتها من خلال الاعتماد على التكنولوجيا الجديدة، وتدريب كوادرها الدبلوماسية على الاستخدام الأمثل لتكنولوجيا الاتصال الجديدة(٩٤).

وفي ظل الدّبلوماسية الإلكترونية أصبح الاتصال السياسي الدولي مهماً الآن أكثر من أيّ وقت مضى، فيمكن الوصول إلى الجماهير الأجنبية والمشاركة في حل المشكلات القائمة، إذ أصبحت الدبلوماسية أكثر ذكاءً وأسرع وأخف وزناً وأكثر شبكيةً. وهذا دفع البعض إلى المطالبة بإعادة التفكير في "النظام البيئي الدبلوماسي"، بما في ذلك وزارة

(93)See: Heli Tiirmaa-Klaar, Op.Cit, pp.٥١١-٥١٠.

(٩٤) د. سيلمان صالح، استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في الدبلوماسية العامة، ص١٤، بحث منشور على الرابط التالي: http://tinyurl.com/y4upjzop

الخارجية ونموذج العمل الدبلوماسي، وإعادة البناء في هذا المجال، وإعادة تقييم الوضع الدبلوماسي الراهن[٩٥]. وقد وصل الأمر إلى أن تحلّ مواقع التواصل الاجتماعي محل الجفرة السرّيّة، والحقائب الدبلوماسيّة، وحامل البريد الدبلوماسيّ[٩٦]، إذ الإنترنت جلب أدوات جديدة للدبلوماسية؛ فالبريد الالكتروني هو الآن أداة الاتصال الرئيسة المستخدمة في الخدمات الدبلوماسية الآن، وتستخدم المؤتمرات عن بعد بشكل متزايد، وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، وأدوات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الأخرى، فقد يقوم الدبلوماسي بإرسال إشارات عبر التويتر والمدونات، وبالتالي تؤثر هذه التقنيات في طريقة إجراء الدبلوماسية الحديثة[٩٧].

ولتوضيح أكثر نقدم الجدول رقم (٢) الذي يرسم وجهات نظر حول الدبلوماسية الرقمية، لاسيما ما يتعلق بتغيير بيئة السياسة الخارجية وإدارة المعرفة والموارد وجداول أعمال السياسة السيبرانية والحوكمة الإلكترونية والمشاركة الإلكترونية وتغيير الهياكل والوظائف والاحتياجات الدبلوماسية.

(95)See: Janice Gross Stein, Diplomacy in The Digital Age. Essays in Honour of Ambassador, International Journal, Vol. 67, No. 1, (2011-12), p.259.

(٩٦) ياسر عبد الحسين، دبلوماسيّة الموجة الرابعة، مقال منشور في موقع "الأخبار" على الرابط التالي:
https://al-akhbar.com/Opinion/9111

(97)See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, 2013, p398.

الجدول رقم (٢)

وجهات نظر حول الدبلوماسية الرقمية

	التركيز والنماذج	الآثار المترتبة على الدبلوماسية
تغيير بيئة السياسة الخارجية	يرى أن ظهور وسائل الإعلام الرقمية تغير بيئة السياسة الخارجية. سرعة كبيرة للأحداث تدفقات معقدة من الاتصالات. دور وقدرات الجهات الفاعلة غير الحكومية التي تعززها تكنولوجيات الاتصالات الجديدة. تغيير تكوينات السلطة. الأهمية الكبيرة للسلطة الاجتماعية والقدرة على تشكيل جداول الأعمال من خلال وسائل غير هرمية في صنع السياسات.	تراجع السيطرة على تدفق المعلومات. ينطوي على الحاجة إلى مهارات وهياكل جديدة ترمز إلى المصطلحات الجديدة مثل التويبلوماسية "twiplomacy." تحتاج إلى تطوير استراتيجيات "أصحاب المصلحة" ومراجعة الموارد اللازمة لإحداث نتائج السياسات. أهمية "قيادة المعرفة" في تحقيق أهداف السياسة.
إدارة المعرفة والموارد	الآثار المترتبة على إدارة وتحليل تدفق المعلومات المتزايد. الاستفادة من الإنترنت والتقنيات الرقمية الأخرى لإدارة الدبلوماسية بطريقة أكثر كفاءة في استخدام الموارد.	إدارة المعرفة في عصر تدفقات البيانات المتزايدة والمتزايدة (والتي تتساوى أحيانًا مع "الدبلوماسية الإلكترونية") يركز تحديد "الدبلوماسية الافتراضية" في التسعينات على إمكانيات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في توفير الموارد من خلال طرق تمثيل جديدة (على سبيل المثال "دبلوماسية الكمبيوتر المحمول")
جداول أعمال السياسة السيبرانية	الثورة الرقمية كمجموعة من جداول أعمال السياسات تركز على قضايا مثل حرية الإنترنت والأمن السيبراني والحرب السيبرانية.	على المستوى العالمي، التحديات التي تطرح في التفاوض على طرق الإدارة السيبرانية. تهديدات أمنية للهياكل والعمليات الدبلوماسية.
الحوكمة الإلكترونية والمشاركة الإلكترونية تغيير الهياكل والوظائف والاحتياجات الدبلوماسية	ردود الحكومات على التكنولوجيا الرقمية من حيث تقديم الخدمات وتشجيع المشاركة على نطاق أوسع الآثار المترتبة على الرقمنة لتنظيم وإيصال الدبلوماسية ، ولا سيما في: الدبلوماسية العامة، والقنصلية وإدارة الأزمات، وبناء وإدارة الشبكات. تعزيز أنماط المشاركة الأوسع في السياسة الخارجية.	تقدم التقنيات الرقمية أدوات جديدة للجهات الدبلوماسية من أجل تحقيق أهداف السياسة وتقديم الخدمات. تطوير استجابة "دبلوماسية الويب ٢.٠ ". قنوات جديدة للتواصل في الدبلوماسية العامة وإمكانيات إدارة السمعة. تقديم الخدمات القنصلية وإدارة الأزمات من خلال استخدام التقنيات الرقمية. التحديات التشغيلية في التوفيق بين مطالب الانفتاح والسرية. التوفيق بين أساليب التشغيل الهرمي والشبكي. التحديات التي تواجه القواعد والقواعد والأدوار المقبولة في الدبلوماسية.

Source :Brian Hocking and Jan Melissen, Op. Cit, p.٢٦.

ثانياً: الدبلوماسية العامة الجديدة

أحد إفرازات التطور التكنولوجي الهائل في مجالي الاتصالات والمعلومات هو ظهور الدبلوماسية العامة الجديدة أو الدبلوماسية التي تستخدم كافة قنوات الاتصال الجديدة للتأثير في الجماهير الخارجية والداخلية في آن واحد. وعلى الرغم من خلط البعض لمفهومي الدبلوماسية العامة والدبلوماسية الإلكترونية، نجد أنهما شيئان مختلفان مع تداخلهما الشديد وترابطهما الدائم؛ إذ الثانية أشمل وأوسع من الأولى من حيث الأجندا والتي تشمل مواضيع عديدة تتعلق مثلاً بحوكمة الإنترنت، ومن حيث المساحة الجماهيرية التي لا تتوقف عند حد الجمهور الخارجي، بل تشمل الجمهور الداخلي أيضاً. كما أن الأولى قديمة والثانية جديدة ومستحدثة، فهي أثرت في الدبلوماسية العامة وغيّرت أدواتها وأساليبها إلى حد كبير. وارتبط الاثنين معاً إلى حد يصعب التمييز بينهما. فمن أجل جذب مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي تحتاج الهيئات الخارجية إلى نشر مواد جذابة في وسائل التواصل الاجتماعي، وأن تكون على تواصل دائم مع الجمهور، فضلاً عن تتبع الصحفيين والصحافة على الإنترنت، من أجل التنبؤ بالأحداث في الدول الأجنبية، وكذلك متابعة مؤسسات دبلوماسية أخرى، وكل هذه تتطلب موارد كبيرة في ظل تزايد الحسابات الإلكترونية التابعة لوزارات الخارجية للدول وفي كل تطبيقات التي هي بدورها أيضا في تزايد كبير(٩٨). كما يجب على السفير بناء وتنمية شبكة كثيفة ومستقرة من الاتصالات في جميع مجالات المجتمع. سواء مع الجهات الفاعلة الرئيسة من النخبة السياسية وجميع أصحاب المصلحة في البلد المضيف أو خارجها، والحفاظ على الاتصال المباشر مع الشركاء عبر رسائل البريد الإلكتروني اليومية أو الأسبوعية، أو عبر شبكات التواصل الاجتماعي. وإن التواصل خارج دوائر النخبة السياسية والعاصمة مع سكان البلد المضيف على نفس القدر من الأهمية(٩٩).

---

(98)See: Ilan Manor, What is Digital Diplomacy ،What is Digital Diplomacy, and how is it Practiced around the World? A brief introduction, The ٢٠١٦ Annual Review of the Diplomatist Magazine
http://www.diplomatist.com/dipoannual2016/index.html?pageNumber=36
(99)Vladimir Radunovic, Op. Cit, pp.39.٤٠-

إن إدارة السمعة في النظام الدولي تمثل صدى الدولة وصوتها في الخارج، وتتحمل الوزارات الخارجية هذه المهمة، وتغيّرت كيفية هذه الإدارة في ظل العصر الرقمي؛ فقد كانت العلاقات العامة في ظل الدبلوماسية التقليدية في إطار بروتوكولي صارم، أما العصر الرقمي قد أعطى وجهاً جديداً للعلاقات العامة في الساحة الدولية[١٠٠]. فيجب أن يكون عرض الشبكة التفاعلية للبعثة الدبلوماسية مركزًا للمعلومات حول بلدها في مجالات السياحة والتجارة والاستثمار والثقافة والرياضة وغيرها، مما يؤدي إلى زيادة عدد الزائرين له. وينبغي أن ترسل النشرات الإخبارية الإلكترونية المنتظمة إلى جهات الاتصال المحلية ذات الصلة من خلال البريد الإلكتروني أو منصات الشبكات الاجتماعية أو التطبيقات الإلكترونية[١٠١].

إذاً، ظهرت تجليات عديدة في ممارسة الدبلوماسية في العصر الرقمي في عدة جوانب، لاسيما في حالة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي من قبل الدبلوماسيين، منها[١٠٢]:

١. نشر الآراء حول الأحداث الدولية في مواقع التواصل الاجتماعي بما يخدم المصالح الدبلوماسية؛

٢. تبسيط البيانات الدبلوماسية لتصبح المعلومات أكثر تفاعلية وأسهل للقراء تجذبهم للمتابعة؛ أي جعل البيانات والمعلومات أقصر وأكثر سهولة عن طريق استخدام فيديوهات قصيرة، هاشتاج، والرموز التعبيرية)؛

٣. تحويل التواصل السياسي إلى منصة متاحة للجمهور؛ فمثلاً يعطي موقع (Twitter) للمستخدمين فرصة للمراقبة والتحكم في الدبلوماسية الإلكترونية عن طريق استخدام أدواته.

٤. التواصل مع المواطنين باستخدام مجموعة متنوعة من تطبيقات الوسائط المتعددة.

---

(100)Asanga Abeyagoonasekera and Thilanka Ranasinghe, Op. Cit, p.11.

(101)Vladimir Radunovic, Op. Cit, p.٤٢.

(102)Ewa Kuźniar ،Nataliia Filimoniuk, E-Diplomacy On Twitter. International Comparison of Strategies And Effectivity, Social Communication,Volume 2 (2017), p.40. on :http://tinyurl.com/yydhz24q

وقد أتاح الإنترنت مقاربات جديدة للدبلوماسية العامة؛ وتستخدمها الدول من أجل نشر ثقافتها أو شرح مواقفها أو غير ذلك..، فمثلاً يعد (فريق التواصل الرقمي الأمريكي) بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية، إحدى المبادرات التي تهدف إلى الانخراط في الشرق الأوسط بواسطة الإنترنت من خلال نشر رسائل حول السياسة الخارجية الأمريكية في منتديات الإنترنت(١٠٣).

وإن تمكن الدول من خلال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات للوصول إلى الجماهير والتلاعب بها عبر الحدود والهيمنة على التجمعات الثقافية للمجتمعات الأخرى، لها آثار قوية في العلاقات الدبلوماسية، ولا سيما الدبلوماسية الثقافية، والدبلوماسية العامة والدبلوماسية الرقمية؛ ذلك لأن التقنيات الرقمية وفّرت وسائل توزيع أسرع وأكثر فعالية للمحتوى الثقافي الذي يمكنه الوصول إلى وعي الملايين من اليشر في جميع أنحاء العالم بأقل من ثانية والتلاعب بها. لذا فإن التقدم التكنولوجي لمجتمع المعلومات،يجلب تحديات وتهديدات جديدة للتنمية الثقافية والتغيرات الثقافية السابقة في السياقات المحلية والوطنية والدولية(١٠٤).

وبما أن التقنيات السمعية والبصرية والرقمية تؤثر في الوعي البشري الذي يتشكل من الخارج. فهذه التقنيات لديها قدرة قوية على التأثير في العمليات المعرفية البشرية التي تشكل الوعي خارج تجارب الحياة الحقيقية، وبهذه الأدوات تقوم الحكومات والصناعات التجارية بالتلاعب والتحكم في الجماهير على المستويين الوطني وعبرَ الوطني خلال تكوين ذاكرة جماعية وطنية يتم برمجتها في ظل قوى العولمة الاقتصادية والثقافية المتناقضة في صراع سياسي للتلاعب بوعي الإنسان(١٠٥). وكل ذلك يستخدم

(103)See: Lina Khatib, William Dutton and Michael Thelwall, Public Diplomacy 2.0: A Case Study of the US Digital Outreach Team, Middle East Journal, Vol. 66, No. 3) Summer 2012), p.٤٥٣.

(104)Natalia Grincheva, Psychotechnologies of Digital Diplomacy, IRIE International Review of Information Ethics, Vol. 18, (12/2012), p.215. on : http://tinyurl.com/y3y97frj

(105)Ibid,p.212.

في إطار الدبلوماسية العامة الجديدة والدبلوماسية الرقمية بشكل عام، لاسيما من قبل القوى الكبرى.

ويتوقف فعالية الدبلوماسية الرقمية أو الدبلوماسية العامة الجديدة على العمل في ثلاثة مستويات مختلفة، وهي: أولاً، نسبة المعلومات المقدمة للجمهور الأجنبي ومستواها. ثانياً، مستوى التأثير، فالتأثير ينطوي على وجود هدف سياسي معين، والذي يتعين تحقيقه بالتأثير في الجمهور. ثالثاً (والأكثر أهمية)، مستوى التفاعل مع الجمهور الأجنبي؛ فحملة الدبلوماسية الرقمية ليست معزولة عن الحملة الإعلامية الكاملة (بما في ذلك الدبلوماسية العامة والشائعات والمعلومات والتأثير النفسي)[١٠٦].

ويظل العمل الثقافي عاملاً مهماً لتكوين صورة البلد من قبل البعثة الدبلوماسية؛ وإن إتاحة لقطات التراث الثقافي للبلد على الإنترنت هي طريقة جيدة لجذب النخبة والجمهور، فالإعلان عن الأحداث الثقافية أو التعليمية أو السياحية من خلال شبكة الإنترنت، والرسائل الإخبارية الإلكترونية وجميع أنشطة الدبلوماسية العامة طريقة فعالة وغير مكلفة للترقية والتواصل، لاسيما إذا ما ترجمت الفعاليات والإعلانات إلى لغة البلد المضيف[١٠٧].

فضلاً عن كل ذلك، يميل الدبلوماسيون والسياسيون إلى استخدام البلاغة على الإنترنت وكذلك في الساحة السياسية غير المتصلة بالإنترنت، كما يتفاعل الناس مع السياسيين عند استخدامهم أدوات بلاغية، لكن الرسائل التي تتضمن جوانب متعلقة بالعواطف والشعارات والرموز من المحتمل أن تكون أكثر نجاحًا في الدبلوماسية الرقمية،

---

(106)See: Radomir Bolgov, Sergey Bogdanovich, Vatanyar Yag'ya and Marina Ermolina, How to measure the Digital Diplomacy Efficiency: Problems and Constraints, Part of Digital Transformation and Global Society, Andrei V . Chugunov. Et.al. (Eds) First International Conference, DTGS 2016, St .Petersburg, Russia, June 22–24, 2016, pp.186-188. on : https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-319-49700-6_18

(107)Vladimir Radunovic, Op. Cit, pp.٤٤-٤٣.

ولذلك يميل الدبلوماسيون والسياسيون إلى إثارة عواطف الناس، وأبرز مثال على ذلك هو رئيس وزراء كندا جوستين ترودو (Justin Trudeau)[١٠٨].

إذاً، فالدبلوماسية العامة الجديدة وسيلة دبلوماسية مؤثرة لتحسين صورة البلد والوصول إلى الجماهير الأجنبية بسهولة، وحشد الدعم للقرارات المهمة والمصيرية.

ثالثاً: السفارات الافتراضية

فتح السفارات الدبلوماسية جزء مهم من الدبلوماسية الإلكترونية؛ إذ إن تكنولوجيات المعلومات والاتصالات فتحت اليوم باباً جديداً لتسهيل العلاقات الدبلوماسية، وذلك عن طريق السفارات الافتراضية، أي السفارات التي لا تملك مباني مادية؛ السفارة الافتراضية التي ليس لديها سفير. وقد أنشأت بعض الدول سفارات افتراضية؛ فمثلاً أنشأت الولايات المتحدة (٤٠) وظيفة حضور افتراضي لتحسين مشاركتها في المجتمعات التي لا تمتلك فيها مرافق دبلوماسية مادية، وأنشأت في كانون الأول (٢٠١١) سفارة افتراضية كاملة في إيران[١٠٩]، كما قامت دول أخرى ببعض الإجراءات في هذا المجال، وكانت السويد سبّاقة في ذلك، فقامت بافتتاح سفارة افتراضية في عالم الإنترنت "Second Life"، وبذلك أصبحت السويد أول دولة تطلق تمثيلًا دبلوماسيًا افتراضياً[١١٠].

---

(108)See: Rosa Rupert" ،Rhetorica: The Means to Success in Digital Diplomacy"?, Bachelorproject Digital Diplomacy 2016, Universiteit Leiden, p.24. on: http://tinyurl.com/y4drbcb3

(109)See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, 2013, p.٤٠١

وُصفت وزارة الخارجية الأمريكية بأنها طليعة الدبلوماسية الرقمية، فقد كانت وزارة الخارجية الأولى التي أنشأت وحدة دبلوماسية إلكترونية، والتي أنشأت فريق العمل للدبلوماسية الإلكترونية عام (٢٠٠٢). فرقة العمل هذه ضمت أكثر من (١٥٠) موظفًا متفرغًا في وسائل الإعلام الاجتماعية تعمل عبر (٢٥) مكتبًا مختلفًا، نصفها مخصص للعمل المرتبط بالدبلوماسية الإلكترونية. كما أن وزارة الخارجية الأمريكية لديها أيضا نسخة داخلية من ويكيبيديا تسمى Diplopedia، والتي لديها أكثر من (١٤،٠٠٠) مداخل.

Olubukola S .Adesina, Op. Cit, p.17

(110)See: Helen Hoffmann, Twitter as an Instrument of Public Diplomacy: A Case Study of Sweden and Germany, Master of Arts Thesis Euroculture, University of Göttingen, University of Uppsala, June 30 ،٢٠١٣ ،p.17. on: http://tinyurl.com/yyj57ft5

هنا يُطرح سؤالاً مهماً: هل يمكن أن تحل السفارة الافتراضية محل السفير المقيم؟ يصعب الإجابة على هذا السؤال برد حاسم، إذ يرى بعضٌ أن تكنولوجيا المعلومات والاتصالات الجديدة هي أدوات تكميلية للدبلوماسية. فأحد الدوافع الكبيرة وراء إنشاء سفارات افتراضية يتعلق بتكلفتها المنخفضة عند مقارنتها بتكلفة السفارة المقيمة التي هي عالية جداً، كما أن السفارة الافتراضية تحتاج إلى نسبة قليلة من الموارد البشرية، هذا بالإضافة إلى أن السفارات الآن سهّلت عملية ملء طلب التأشيرة عبر الإنترنت وعملية الدفع عن طريق بطاقة الائتمان. فضلاً عن ذلك، قد تكون السفارة الافتراضية موجودة في البلد المضيف أو في بلد المرسل أو في مكان آخر، أو ربما يمكن أن يكون موجوداً في غرفة فندق، كما قام بذلك دول عديدة أثناء الصراع البوسني(١١١).

وهناك نقطة مهمة يجب أن ننتبه إليها، وتتعلق بحقوق الدول والتزامات في الفضاء السيبراني، لاسيما فيما يتعلق بالمراقبة أو التجسس على الإنترنت. فبما أن محفوظات البعثة الدبلوماسية ووثائقها مصونة في كل وقت وحيثما كانت حسب المادة (٢٤) من اتفاقية فيينا(١١٢)، فإن مراقبة الإنترنت ومواقع البعثة الإلكترونية مخالفة للقانون الدبلوماسي. وبالنسبة لحرية الاتصال الدبلوماسي؛ يقضي القانون الدبلوماسي أن للبعثات الدبلوماسية الحق في حرية الاتصال(١١٣)؛ وهذا ينبغي أن يشمل استخدام

---

(111)Said Saddiki, Op. Cit, p .١٠٠.

(١١٢) تنص هذه المادة على أن: "لمحفوظات ووثائق البعثة حرمتها في كل وقت وأينما كانت". اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام (١٩٦١)، المادة (٢٤).

(١١٣) فوفقا للفقرة (١) من المادة (٢٧) من اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام (١٩٦١): "تسمح الدولة وتحافظ على حرية مراسلات البعثة في كل ما يتعلق بأعمالها الرسمية، وللبعثة كي تتصل بحكومتها وبقية البعثات وبقنصليات دولتها أينما وجدت أن تستعمل كافة وسائل الاتصالات اللازمة، ومنها حاملو الحقائب الدبلوماسية والمراسلات بالرمز بنوعيه.."، كما تنص الفقرة (٢) من المادة نفسها على أن: "مراسلات البعثة الرسمية ذات حرمة، فاصطلاح المراسلات الرسمية يعني كل المراسلات المتعلقة بأعمال البعثة". اتفاقية فيينا للعلاقات الدبلوماسية لعام (١٩٦١).

الإنترنيت. ومع ذلك، فإن بنية الإنترنت قد تجلب مشاكل للمستقبِل يجب على الدولة أن تحمي اتصال البعثة من التدخل والمراقبة المحتملة. لكن معظم البعثات الدبلوماسية يتصل بالإنترنت عبر خدمة الإنترنت المحلية، مما يتيح سهولة الوصول إلى الاتصالات الدبلوماسية لمجموعة واسعة من الجهات الفاعلة، بما في ذلك خدمات المخابرات[١١٤]، وهذا محط إشكال دائم في العلاقات الدبلوماسية بين الدول.

وبالدمج بين التغييرات الحاصلة على مستوى الهياكل والممارسات الدبلوماسية، يمكن القول بأن هناك تغييرات خلقتها التقنيات الرقمية في الدبلوماسية في عدة أبعاد؛ حدد (**Ilan Manor**) أربعة منها؛ بالتركيز على أربعة أبعاد للدبلوماسية (مثل الجماهير والمؤسسات) وأربعة مجالات نفوذ (مثل المفاهيمية و السلوكية). وهذا ما تمّ توضيحه في الجدول رقم (٣).

(114) See: Jovan Kurbalija, Op. Cit, p.4.١٦

الجدول رقم (٣)

أبعاد الرقمنة الدبلوماسية ومجالاتها

أبعاد الدبلوماسية	المعيارية (القواعد والقيم والمعتقدات)	السلوكية	الإجرائية	المفاهيمية
جماهير الدبلوماسية	زيادة الشفافية	عرض الذات	مشاركة آراء– مشاعر– إنجازات المرء عبر الإنترنت	المجتمع الشبكي مجتمع مشترك
مؤسسات الدبلوماسية	تقييم الحوار	الاستماع إلى الجمهور العالمي الذي يقدم تعليقات عبر الإنترنت	دمج تعليقات المتابعين في صياغة السياسات	الشبكات كمجاز للدبلوماسية
ممارسي الدبلوماسية	الانفتاح والصراحة	تحالفات مؤقتة مع أصحاب مصالح مختلفة	انفتاح الدبلوماسية – الدبلوماسيون يتعاملون مع الأفراد والجماعات والمنظمات	من عقلية النادي إلى عقلية الشبكة
ممارسة الدبلوماسية	تعاون والاشتراك	دبلوماسية أصحاب المصلحة المتعددين	شبكات موجهة نحو الهدف مع الجماهير المتصلة، المجتمع المدني	التشبيك

Source :Ilan Manor ،The Digitalization of Diplomacy ،Op. Cit, p.8.

وتمّ توضيح آثار الرقمنة الدبلوماسية في الجدول رقم (٤) بالتركيز على هذه الأبعاد في مجالات (جماهير الدبلوماسية، مؤسسات الدبلوماسية، ممارسي الدبلوماسية، وممارسة الدبلوماسية).

الجدول رقم (٤)

آثار الرقمنة الدبلوماسية

أبعاد الدبلوماسية	المعيارية (القواعد والقيم والمعتقدات)	السلوكية	الإجرائية	المفاهيمية
جماهير الدبلوماسية	الاتصال	الحفاظ على عدة حسابات من وسائل الاعلام الاجتماعية	البحث عن المعلومات/الأخبار/التحليل	بيئة افتراضية كامتداد للبيئة الواقعية (غير متصلة بالإنترنت)
مؤسسات الدبلوماسية	الوزارات الخارجية كمزود للخدمات	استخدام وسائل الإعلام الاجتماعية لتقديم المساعدات القنصلية	إرشادات للسفارات باستخدام وسائل التواصل الاجتماعي خلال الأزمات القنصلية	الدبلوماسية المحلية
ممارسي الدبلوماسية	التخلي عن السيطرة على عملية الاتصال	تنظيم المعلومات للمتابعين؛ التعامل في الوقت الحقيقي	الجهد الجماعي للمساعدات القنصلية	نقل السلطة من وزارة الشؤون الخارجية للسفارة
ممارسة الدبلوماسية	سرعة التفضيل ودقة التوقيت	تشارك المعلومات بدلا من حفظها	تحديد مصادر موثوقة للمعلومات	دبلوماسية الوقت الحقيقي

Source :Ilan Manor ،The Digitalization of Diplomacy ،Op. Cit, p.١١.

نستنتج مما سبق أن بيئة الدبلوماسية قد أصابها التغيير، وأن هنالك وسائل وأدوات دبلوماسية مبتكرة قد أثرت في كيفية إنجاز الممارسات الدبلوماسية؛ سواء على مستوى الوظائف التقليدية للبعثات الدبلوماسية، أو على مستوى ممارسة الدبلوماسية من قبل الدبلوماسيين بشكل عام.

الاستنتاجات

من خلال هذا البحث توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات، أبرزها ما يأتي:

تعيش الدبلوماسية في عهد إعادة صياغة ملامحها في ظل ثورة المعلومات والاتصالات؛ فالدول لم تعد محتكرة للعلاقات الدبلوماسية، ولم تعد العلاقات الدبلوماسية امتيازًا حصريًا لها –على الرغم من أنها لحد الآن الفاعل الرئيس في العلاقات الدبلوماسية–، وهناك حاجة ملحة لإعادة النظر في المؤسسات الدبلوماسية وفي طريقة عملها وأجنداتها. وقد ظهرت بوادر إعادة تنظيم المجال الدبلوماسي حسب المعطيات والمتغيرات الجديدة بما يتوافق والتطور الهائل في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، فهناك تغيير في كيفية إدارة العمليات الدبلوماسية على مستوى كيفية سير عمل البعثات الدائمة وعلى مستوى البعثات الخاصة وفي كيفية سير عمليات التفاوض، وقد برزت دور الفواعل من غير الدول وتنامى هذا الدور، كما أصبح جزء من الدبلوماسية تفاعلية ومباشرة، وبالتالي فالتغيير شمل أيضا هيكل العمل الدبلوماسي. وأن الطريقة التي يتم بها إجراء الدبلوماسية قد أصابها التغيير.

بات من الضروري استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بشكل واسع وفعال في الممارسات الدبلوماسية على جميع المستويات، ذلك لأن التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات أجبر الوحدات الدولية لإحداث تغييرات أساسية في الطرق التقليدية للممارسات والوظائف الدبلوماسية وكذلك الهياكل التقليدية.

في ظل تكنولوجيا المعلومات والاتصالات تغيّر الانطباع العام المرتبط بالسرية في الدبلوماسية، وعزّز بالمقابل الانفتاح والشفافية، وولّدت وسائل دبلوماسية جديدة

وتغيّرت بيئة العمل الدبلوماسي، ومن جهة أخرى، شبّكت التفاعل بين اللاعبين الدبلوماسيين والجماهير المحلية والأجنبية.

التنبؤ بمستقبل العالم الرقمي ليس سهلاً، فهو عالم سريع النمو وفيه طفرات إعجازية عجيبة، ومادام الاتصال هو شرايين الدبلوماسية، وتتحكم به التكنولوجيا، فإن التنبؤ بمستقبل الممارسات والهياكل الدبلوماسية أيضاً ليس بسهل، لكن مع ذلك فإن التغيير في الميدان الدبلوماسي يسير بطريقة تدريجية، وإن تطعيم المهام والوسائل والوظائف الدبلوماسية التقليدية بالجديدة منها أمر ضروري لملاحقة هذا العصر الرقمي بجدارة.

الملـــخص

العلاقات الدبلوماسية ليست بمعزل عن التأثير المتصاعد لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الفائقة السرعة في التطور؛ فقد أدت التطور الهائل في هذه التكنولوجيا إلى انهيار الحواجز بين الوحدات الدولية ودبلوماسييها والجماهير المحلية والأجنبية، وبالتالي أثر في العلاقات الدبلوماسية، سواء من ناحية الهياكل أو من حيث الممارسات والوظائف الدبلوماسية، لذلك جاء هذا البحث بعنوان (أثر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في الممارسات والهياكل الدبلوماسية) ليسلط الضوء على التغييرات التي أصابت الدبلوماسية كأداة من أدوات السياسة الخارجية؛ فقد ظهرت أشكال جديدة من الممارسات الدبلوماسية تجلت في ممارسة الدبلوماسية العامة الجديدة والدبلوماسية الإلكترونية وإنشاء سفارات افتراضية..، فضلاً عن التغيير الحاصل في ممارسة الوظائف التقليدية للبعثات الدبلوماسية الدائمة، وقد بات الحضور الكبير لرؤساء الدول والمسؤولين والدبلوماسيين بشكل عام على شبكات التواصل الاجتماعي، واستخدامه في الإدارة الدبلوماسية أمراً ضرورياً. كما برزت وحدات دولية من غير الدول تمارس أدواراً دبلوماسية وأصبحت من اللاعبين الدبلوماسيين، وتغيرت الهياكل التنظيمية في الدول لممارسة الدبلوماسية. من هنا تحتمت على الدول والوحدات الدولية الأخرى التعامل الجدي والواعي والحذر مع التطورات الرقمية الكبيرة التي شهدها العالم وهي مستمرة بوتيرة سريعة وحاملة لتغييرات غير محسوبة لدى صنّاع القرار.

Abstract

Diplomatic relations are not isolated from the growing impact of high-speed information and communications technology (ICTs) in development; the enormous development of this technology has led to the breakdown of barriers between international units, their diplomats and the local and foreign masses, thus affecting diplomatic relations, both in terms of structures and in terms of diplomatic practices and functions. Therefore, this paper, which is entitled" The Impact of ICTs on Diplomatic Practices and Structures ،"highlights the changes that have affected diplomacy as a tool of foreign policy. New forms of diplomatic practice have emerged in the exercise of new public diplomacy, e-diplomacy and the establishment of virtual embassies as well as the change in the practice of the traditional functions of permanent diplomatic missions. The large presence of heads of states, officials and diplomats on social networks and its use in diplomatic management have become a necessity. International non-State units have also emerged, playing diplomatic roles and becoming diplomatic actors, and the organizational structures of states have changed to practice diplomacy. Hence, it is imperative that other countries and international units deal with the great digital developments that the world witnesses, which are continuing, at a rapid pace and bearing incalculable changes by decision-makers.